ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1033 - الجمعة 15 رجب 1424 هـ - الموافق 12 شتنبر 2003

الصلاة على الجنازة

مسؤولية الرجل في أهله

المسلم الحق إنسان مثقف يساير عصره

العمل النقابي في الإطار الإسلامي

فرائض بن البنا المراكشي

الذكرى الذهبية لثورة الملك والشعب

عندما تحل ذكرى ثورة الملك والشعب تعم المغاربة نشوة فخر واعتزاز بلحظات من تاريخهم المشرف تشد مشاعرهم بتلك الفترة الذهبية من سنة 1953 التي أبان فيها المغاربة ملكا وشعبا عن شهامتهم وحفاظهم على كرامتهم ودفاعهم عنها بالغالي والنفيس، كما عهد فيهم.

فلم يسجل التاريخ لملك ضحى بعرشه وأسرته وملكه في سبيل حرية شعبه واستقلاله وتوفير كرامته قبل المجاهد الأكبر والمقاوم الأول جلالة المغفور له محمد الخامس وبمعيته وارث سره وجناحه الأيمن في الكفاح ولي عهده آنذاك المغفور له بكرم الله الحسن الثاني الموحد الباني طيب الله ثراهما وأسكنهما فسيح جنته بجوده وكرمه، فكان لموقف العرش العلوي ضد معاقل الظلم والطغيان إكبار في نفوس قادة أحرار العالم وشعوبه فالتحم الشعب المغربي بالعرش العلوي المجاهد في هذه الثورة المبكرة على الاستعمار وأذنابه، ولم يهدأ لهما بال حتى تحقق ما يصبوان إليه من حرية واستقلال، ولم يثن المجاهد الأكبر والمقاوم الأول جلالة المغفور له محمد الخامس ما لقيه هو وجميع أفراد أسرته المقاومة من تهديد ونفي وأسر ووعد ووعيد وأعمال وحشية، كل ذلك لم يَفُلَّ من عزمه الهندواني حتى هزم عدوه وحرر شعبه في وقت مبكر.

وكان قدوة يحتذى به في الدفاع عن إحقاق المشروعية والعدل بالأسلوب المقبول لإرجاع الحق إلى نصابه فحرر شعبه العزيز ووطنه الغالي مما ألم بهذا البلد الأمين وساكنته التي لقنت من يحاول الاعتداء عليها دروسا من التضحية والجهاد كتبها تاريخ المغرب بحروف من الفخر والاعتزاز يعلمها كل من اطلع على حياة أمتنا المشرف، فكل المحاولات التي يقوم بها أعداء هذا الوطن لاستعماره أو لاحتلال جزء من أرضه أو لتشرذمه وتمزيق وحدته مآلها الفشل ولمن أراد الدليل على ما ذكرت فليطالع سيل الحملات الأجنبية التي شنت على هذا البلد الأمين من الثغور والجبال ومن جهات عدة وواجهات مختلفة لاحتلاله وإضعافه وتقسيمه، ولكن كل ذلك يبوء بالفشل الذريع لأننا لا نعتدي على أحد ولكن لا نقبل الظلم ولا يمكن لأي كان أن يركعنا كيفما كان مكره وكيفما كانت خدائعه ووسائله المعتدية التي يستخدمها ضدنا.

وسر انتصار العرش العلوي المجيد والشعب المغربي الوفي على أعداء هذه الأمة المسالمة سر هذا الانتصار هو في الوقوف عند الحق واحترام الغير وعدم الدخول في شؤونه الداخلية والخارجية سواء كان جارا أو بعيدا منا لا نبحث عما يشوش على سوانا لا وكلا وليس إن لهذه الأمة حضارة ضاربة جذورها في أعماق التاريخ المثالي تدعو إلى السلم ونشر العدل والمساواة تبني ولا تهدم وتزرع المحبة في النفوس وتحترم حق الإنسان فلا تجرحه في كرامته ولا تنغص عليه في حياته، وترى أن من يقوم بالعكس يحتاج إلى مزيد من التربية ورصيد من الأخلاق وشحنة كافية من تهذيب النفس... تدفع به إلى معرفة التوجه الإسلامي الإنساني الذي اخترناه عقيدة وسلوكا في حياتنا حسب الكتاب والسنة، فمنذ أن أنعم الله على هذا الشعب المغربي الأبي النبيل بأن هداه للإسلام وهو ينشر العدل ويبتعد عما يخدش الكرامة ويتجنب ما يعكر صفو الحياة على الغير تطبع حياته المليئة بالمفاخر عقيدة الإسلام التي تحرم الظلم وتكرم الإنسان وتنشر العدل وتأمر بإكرام الجار وتحرم الكذب...

وتمنع الأطروحات المزيفة المستوردة من تيارات فكرية خادعة تشيع أنواع الظلم بالدعايات المغرضة الكاذبة التي ضللت كثيرا من الشعوب وقاداتها وحملتهم على اتخاذ مواقف مغلوطة لا يدركون زيفها إلا بعد وقت طويل، وعندما يظهر لهم الحق ويدركون الواقع يتساءلون ما هو الداعي لهذه الأكذوبات المختلفة التي تشوه الحقائق، وتزرع الأحقاد، وتزهق الأرواح، وتشتت الشمل، وتوقف عجلة الاتحاد والنمو الاقتصادي والاجتماعي ، كما تضلل الشعوب وقاداتها وتحمل الأمم المكذوب عليها على أن تجعل من هذه الأطروحة المزيفة مشكلا إنسانيا وواقعا سياسيا يحتاج إلى حل لأن صانعي هذه الفرية جعلوها في أنظار الآخرين شيئا ملموسا على أرض المخطط الخيالي فاصطاد هذا العمل الماكر كثيرا من المنظمات الإنسانية التي دعمت الأكذوبة عن حسن نية مما جعل المخططون لها يعتقدون أن خيالهم الملغوم انتصر على الحق، ولكن العكس هو الصحيح.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

(تتمة ص: 2)

الدين النصيحة 3/ النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

نتبع في هذا العدد الحديث عن النصيحة في الدين، والتي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة" إلى آخر الحديث الذي أوردناه بنصه في الحلقة الأولى في هذه المتابعة ونتعرض اليوم للنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحديث عن النصيحة لله ولكتابه.

النصيحة للرسول عليه الصلاة والسلام لابد أن يكون نهجها قدمناه في سياق النصيحة لله و لكتابه.

فالنصيحة لرسول الله هي التصديق بنبوته عليه السلام رسولا ونبيا لجمع الناس، موحا إليه من الله عز وجل بالقرآن المبين في أول آية نزلت عليه: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق" إلى آخر الآيات وقوله تعالى : "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا".

ومن التصديق بالنبوة المحمدية تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته لمن كان معه في المومنين السابقين وبعد مماته لكل المسلمين الذين وصلتهم الرسالة الإسلامية فاسلموا وآمنوا.

ومن مظاهر النصيحة للرسول عليه الصلاة والسلام طاعته فيما جاء به من تشريع الاهي بنص قرآني أو بحديث نبوي، فطاعته قولا وعملا تعتبر من الالتزامات الدينية لكل مسلم، يقول الله تعالى "ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما" الآية:71 من سورة الأحزاب.

ومن النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذه الأسوة الحسنة، سلوك المومن المسلم له نموذج في الحياة العملية بلغ السمو في الكمالات التي يمكن أن يطمح إليها الإنسان في حياته، والله عز وجل يثبت هذا في قوله تعالى في سورة الأحزاب "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" الآية:21 فالقدوة الصالحة المثالية التي لا نظير لها بالنسبة للمسلم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الواجب على كل مسلم إلى أن تقوم الساعة متابعة هذا السلوك والتخلق به في جميع المسارات الحياتية في قوله وفي عمله وفي رؤيته للناس وفي تعامله معهم في سره وعلانيته داخل أسرته مع أبويه ومع أهله وأولاده، فالإنسان المسلم له قدوة وعليه أن يحاول السير على منهج قدوته في كل تصرفاته رئيسا كان أو مرؤوسا ، آمرا أو مأمورا، فالسلوك البشري للمسلم لابد أن يكون مفيدا بمنهج وبطريق صحيح فهناك مأمورات، لابد أن يتقيد بها، وهناك منهيات عليه أن يلتزم بالابتعاد عنها. فالله عز وجل يقول: "فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا" الآية 16 من سورة التغابن، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "إذا أمرتكم بشيء فاتوا منه مااستطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وهذا تطبيق للتوجيه الالاهي "لايكلف الله نفسا الا وسعها" كما في الآية الأخيرة من سورة البقرة، وهكذا يبين الإسلام الطريق الصحيح المقتدى به من سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن النصيحة الدينية لرسول الله محبته، وإيثاره لهذه المحبة دون غيره من سائر البشر ففي الصحيحين "لايجد حلاوة الإيمان إلا من كان فيه ثلاث خصال: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وفي الحوار المعروف لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي أعلن فيه هذا الأخير أن الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه وسائر خلقه.

ومن النصيحة الدينية للرسول عليه الصلاة والسلام إحياء سنته ينشرها بين المسلمين وتعليمها لهم في المدارس والمساجد، وتدريسها في الجامعات وجعلها مفتوحة للبحث والدراسة، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، حتى تكون المورد العذب للثقافة الإسلامية بعد كتاب الله تعالى، وقد تعرضت السنة النبوية لكثير من الأحكام الخصوصية التي يتم التشريع الإسلامي في مجالات متعددة، ويعتبر التعامل مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة مشرقة للنصيحة الدينية، لرسول الله عليه الصلاة والسلام ونكتفي بهذه الصفحات في شأنها ولعلها تضيئ لنا الطريق لدخول ساحة السنة النبوية من أوسع أبوابها. لتذوق حلاوتها الدينية والعلمية والأدبية.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شريعة

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

الإسلام عقيدة وقيم ومبادئ وتساكن وتسامح مع غير المسلم

الحلقة الثانية

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ الإسلام دعا الناس إلى تعلم العلم، ورفع من قدر القراءة والكتابة، ومن مكانة العالم والمتعلم، وفتح بذلك باب التقدم والرقي، ونادى: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وحث على طلب الحكمة والمعرفة من المهد إلى اللحد.

وجعل الحكمة والمعرفة ضالة المؤمن يطلبها أنا وجدها، ولو في أماكن بعيدة.

ودعا الإسلام إلى إقامة العدل بين الناس، وحرم الظلم بجميع أنواعه وأشكاله، ووضع قوانين دقيقة لإقامة العدل، وحرم الربا، وكل أنواع الابتزاز واستغلال الناس، والتوصل إلى أكل أموالهم بالباطل...

الإسلام كرم الإنسان وجعل له مكانة رفيعة من سائر المخلوقات ومنذ البداية أسجد له ملائكته، واعتنى بمصيره، وعرفه بما يسعده ويشقيه عن طريق أنبيائه ورسله، وجعله سبحانه خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة للعالمين بعثه بما يزيل ماران على قلوب الناس من الجهل بالخالق والبعد عن معرفة علاقة المخلوق بخالقه...

الإسلام بما يحمله من مثل عليا، وقيم سامية، وأخلاق رفيعة، ودعوة إلى العمل والنهوض، لفت إليه أنظار المفكرين والمصلحين ومحبي الخير للبشرية شرقا وغربا، وبما تحمله رسالته من مزايا حفز كثيرا من علماء الغرب ومفكريه على اعتناق الاسلام والدخول في دينه، ووجد فيه دعاة الاصلاح بالغرب مايلبي رغبتهم فتقمصوا بعض تعاليمه وتوجيهاته في إصلاحهم الديني.

وانصف بعض علماء الغرب الاسلام وحضارته، ومكانته العلمية والفكرية مثل: غوستاف لويون، وزيكريد هونكة وغيرهما، وكان الفيلسوف البريطاني الساخر يقول: «لايصلح هذا الغرب إلا رجل مثل محمد» (برناردشو).

والإسلام بتراثه الحضاري والأدبي والفكري والتاريخي أصبح محط دراسة عند الباحثين الغربيين وغيرهم، وشهد مجموعة من علماء الغرب بعظمة الإسلام وبفعالية حضارته التي اعتمدتها الحضارة الغربية في بناء نهضتها.

وذكر مؤلف كتاب الخالدون المائة (مايكل هارت) الأمريكي أنه بعدما درس تاريخ البشرية وعظماء الإنسانية وجد أن محمدا نبي الإسلام يأتي في مقدمتهم جميعا، ولذلك افتتح كتابه بالحديث عن سيدنا محمد (ﷺ) قائلا: "ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق في ذلك، ولكن محمدا عليه السلام هو الانسان الوحيد في التاريخ الذي نجح مطلقا على المستوى الديني والدنيوي(1).

أما عن سلوك المسلمين في الغرب:

من المعلوم أنه عندما فتح باب الهجرة إلى دول أوروبا وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية توافد على أوروبا وأمريكا قبل ذلك وبعده عدد كبير من المهاجرين الباحثين عن العمل، وكانت أوروبا في أمس الحاجة إلى اليد العاملة، ولذلك سهلت قوانين الهجرة إليها، ومهدت للمهاجرين سبل العمل والاستقرار، وكثر عدد المهاجرين بسبب ذلك، ولم يكن هؤلاء من ذوي الفكر والثقافة بل ظن كثير منهم أنه بهجرته إلى الغرب سيتحرر من الالتزامات الأخلاقية التي يفرضها المجتمع المسلم، سواء كان المهاجر من سكان المدن أو من سكان البوادي وهم الأكثرية، وكان هدف المهاجرين بالدرجة الأولى البحث عن لقمة العيش، ونظرا لمستواهم الفكري والتعليمي فإنهم لم يكونوا أصحاب رسالة، ولا من الملتزمين بقيم الإسلام وأخلاقه وآدابه، وظهرت بين المهاجرين موجة من العصبية القبلية والأقليمية مما أعطى عنهم صورة غير محمودة ومنفرة وبذلك أعطوا عن الإسلام صورة غير صحيحة وأصبح سلوك عدد منهم يؤسف له، ولا يبعث على الاطمئنان.

مع أن التاريخ يشهد أن انتشار الإسلام في بلدان كثيرة، وأقطار عديدة كان بسبب سلوك المسلم، المسلم الذي تشبع بالثقافة الإسلامية المتوارثة عبر الأجيال، فطبعت سلوكه وتصرفاته، وهذا مالاحظه الدارسون لانتشار الإسلام بالشرق الأقصى وفي مناطق كثيرة بالقارة الافريقية.

لقد كان التاجر المسلم والرحالة المسلم، والعالم المسلم يعطي من نفسه قدوة ومن سلوكه أسوة، كان نموذجا في حسن التعامل مع الناس، وفي نبل الامتزاج بهم، والتصرف معهم، ومعاشرتهم... يشهد بذلك كل الذين يتصلون به، أو يتعاملون معه، كانوا يلاحظون جميعا أنه رجل أمين، صدوق، نصوح، يحب الخير ويساعد عليه، يقوم بواجبه على أحسن حال، يألف ويؤلف ويعمل باستمرار على اسعاد الآخرين والتخفيف عنهم، يواسيهم ينسجم معهم، ويندمج فيهم، ومع الأيام يصبح فردا متميزا وسط الجماعة التي نزل بها... وهذه الخلال والخصال جعلت من المسلم المهاجر داعية بالقدوة، وموجها بسلوكه، وعمله وصدقه وأمانته، قبل أن يكون داعية بكلامه وشرحه وبيانه...

وعدد المسلمين الذين دخلوا في الإسلام بسبب التأثر بمن حل بينهم من المسلمين ، هم أكثر المنتمين إلى الإسلام اليوم في العالم الإسلامي.

ومن هنا ندرك أن سلوك المسلمين له دور فعال في جذب الناس إلى الإسلام، زيادة على ما يوجبه هذا السلوك المتميز من احترام الجماعة الإسلامية، أو الأقلية المسلمة، وله أثر كبير في دفع الناس إلى التعرف على الإسلام وعلى مبادئه وقيمه.

وكثير منا استمع إلى الدرس القيم الذي ألقاه ملك برونو أمام صاحب الجلالة الحسن الثاني رحمه الله وطيب ثراه، والذي ذكر فيه أن أجداده وقومه دخلوا في الإسلام بواسطة دعاة مسلمين كانوا على درجة عالية من الأخلاق الكريمة وحسن السلوك، والصدق والأمانة، وطيب المعشر... فاحبهم الناس وتأثروا بأخلاقهم ونبل سلوكهم وجعلوا منهم أسوة وقدوة....

(تتمة ص:1)

هكذا يتخيل المعتدون أن باطلهم سيهزم المشروعية والحق، ولكن على من يظن أنه سيهضم حقا من حقوق الشعب المغربي فليتأكد أن تخيله سراب. وخير مثال على ذلك ذكرى ثورة الملك والشعب تلك الثورة التي مازلنا نعيش مسيرتها النضالية والتحررية المنتصرة رغم ما حيك وما يحاك ضد هذا الشعب من مؤامرات خادعة لتمزيق وحدته وتشرذم ساكنته، وفات أعداء الوحدة أن صخرة إرادة الملك والشعب الصلبة تحطم عليها مرآت أحلام الطامعين المعتدين التوسعيين الخادعين المضللين.

إن هذه الأمة ستبقى تعانق ثورة الملك والشعب وتقتدي بأعمالها البطولية وتجعلها نبراسا يضيء سبيل مسيراتها النضالية السلمية.

تلك الثورة التي وحدت الوطن وارتاحت لها الأمة ومجدتها الشعوب الحرة ولهجت الألسن بمدح جهادها المشروع بكل فخر وشمم.

فمرحى بالذكرى الخمسين لثورة الملك والشعب وتحية طاعة صادقة وإكبار وتقدير وتجلة واحترام وتجديد بيعة ووفاء وإخلاص للعرش العلوي المجيد القائد لملاحم الجهاد والتضحية والبناء المؤسس على ثوابت أمتنا الخالدة.

وهنيئا من الأعماق للعرش والشعب على ما خلده أمجادنا من ذكر جميل، فرض احترام أمتنا وأحلها المقام السامي بقيادة العرش العلوي المجيد الذي أحيا السنة وأمات البدعة ونشر السلم ودافع عن الحق في أسمى معانيه ونهض بالشعب المغربي في ظل قيادة أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس الذي أراد لهذه الدولة أن تكون دولة حق وقانون تنشر السلم وتحارب الإرهاب وتدفع بعجلة الديموقراطية إلى الأمام وتظهر الدين الإسلامي في شكله الرحماني الإنساني المتفتح الوسطي حسب ما يدعو له الكتاب والسنة النبوية المطهرة، هذا الدين الذي ييسر ولا يعسر ويبشر ولا ينفر رسالته رحمة للعالمين كافة، تلك الرسالة التي تنشر العدل وتهذب الأخلاق... نرجو منه تبارك وتعالى أن يرسخها في النفوس وفق ما أراد الله ورسوله لعباده إنه سميع مجيب.

أيد الله ملك أمير المومنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس وأقر عينه بولي عهده سمو الأمير مولاي الحسن، وبصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد، وبجميع أفراد الأمراء والأميرات، وأدامه الله لنا الركن الركين، والحصن الحصين، وحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم من شر القريب والبعيد، وحقق له ما يصبو إليه من جمع شمل العرب والمسلمين، ونشر السلم والوئام بين جميع أفراد الإنسانية على مختلف مشاربها حتى يعم الأمن والرخاء والطمأنينة ساكنة هاته الكرة الأرضية حسبما يتمنى لها جلالته من تراحم وتعاطف في ظل العدل والمشروعية، كما نرجوه جلت قدرته أن يعيد هاته الذكرى على جلالته مرات تلو مرات وهو يرفل في رداء العز والنصر والتمكين. إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم نائب الأمين العام الأول لرابطة علماء المغرب
الشيخ لارباس ماء العينين

تأليف في الفرائض

للعلامة الشيخ بن البنا المراكشي

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

تأليف الشيخ العالم بن البنا في الفرائض رحمه الله وفيه اثنا عشر فصلا.
النظر في الفرائض في موضعين: الأول في حصر فصولها، والثاني في بيان كل وارث.
أما حصر فصولها فمحصور في اثنا عشر فصلا.
الفصل الأول في معرفة ما يبدأ من التركة قبل الميراث، والثاني في أسباب التوارث، والثالث في العلل المانعة من الميراث والرابع في عدد الورثة، والخامس في الفروض وأصلها ، والسادس في الحجب، والسابع في أصول المسائل، والثامن في أحوال الجد، وما يتعلق به من المعادات، والتاسع في تصحيح السهام والعاشر في التوافق والتخالف وأخواتها، والحادي عشر في المناسخات، والثاني عشر في قسمة التركة.

ما يبدأ من التركة:

وأما بيان كل واحد منها: الأول في معرفة ما يبدأ من التركة قبل الميراث فثلاثة أشياء، الكفر وما يتعلق به، ثم الدين، ثم الوصية، ثم الميراث فيما بقي سوال لم قدم الكفر على الدين؟ ولم قدم الدين على الوصية ولم قدم الوصية على الميراث وانما قدم الكفر على الدين قياسا على حياته، لأنه لو قام عليه الغرماء في حالة حياته لتركوا له ما يستر به عورته ونفقته الأيام اليسيرة، وقدم الدين على الوصية لأن الدين ثبت بعوض والوصية بغير عوض، وما كان يعوض أقوى مما ليس بعوض، وقدم الوصية على الميراث لقوله عليه الصلاة والسلام، إن الله أعطاكم شيئين صلاة المومنين بعد وفاتكم، وثلث أموالكم زيادة على أعمالكم.

الفصل:الثاني/ أسباب التوارث ثلاثة:

النسب والولاء والنكاح، فالنكاح بين الزوج والزوجة يرث كل واحد منهما صاحبه، والولاء على قسمين ولاء الأعلا وولاء الأسفل، فولاء الأعلى يرث، وولاء الأسفل لا يرث، والنسب ستة البنوة والأبوة، والأمومة، والجدودة، والأخوة، والعمومة.

الفصل: الثالث/ العلل المانعة:

العلل المانعة من الميراث وفيه ثلاثة أنظار، الأول في حدها، والثاني في بيان كل واحد منها، والثالث في بيان ما يتعلق بها من الفروض.

أما بيانها فسبعة: الكفر، والرق، والقتل، والزنا واللعان والشك وعدم الاستهلال، أما بيان كل واحد منها.

الكفر لا ميراث بين مسلم وكافر، والرق لا ميراث بين حر وعبد، قليل الرق وكثيره، سواء كتابة تبعيضا قليله كأم الولد وكثيره كالمدبر، والمكاتب وتبعيضه كالمعتق بعضه وكماله ظاهر، والقتل إما ان يكون حقا أو غيره، فإن كان حقا فلا يمنع الميراث، وإن كان غيره إما أن يكون عمدا أو خطأ فإن كان عمدا لا يرث من المال ولا من الدية، وإن كان خطأ يرث من المال دون الدية والزنا واللعان على أربعة أقسام: فيما بين الرجل والمرأة، وفيما بين الرجل والأولاد فيما بين المرأة والأولاد، وفيما بين الأولاد فيما بينهم.

***

فالأولان لا ميراث بينهم، وفيما بين المرأة والأولاد إما أن تموت هي أو يموت الأولاد، فإن ماتت هي يرثها ورثتها من الأولاد وغيرهم، وإن مات الأولاد ترث فرضها وما بقي إما أن تكون مولاة أو عربية، فان كانت مولاة فلمواليها، وإن كانت عربية فلبيت مال المسلمين.

وأما الأولاد فيما بينهم فعلى ستة أقسام أتوام الزانية وأتوام الغصوبة، وأتوام المسبية وأتوام المستامنة، وأتوام الطارية وأتوام الملاعنة، الأولان يرثان فإنهم إخوة للأم وما بقي يتوارثون بأنهم أشقاء، والشك لا ميراث معه، كالغرقاء والهدماء ومن جرى مجراهم، يرث كل واحد منهم أحياء ورثته، وعدم الاستهلال لا ميراث معه، وعلامة الحياة ستة، ثلاثة متفق عليها.

الرضاع والصراخ وطول المكث، وثلاثة مختلف فيها وهي: البول والحركة والعطاس، واما ما يتعلق بها من الفروع فعشرة: المرتد والزنديق واللقيط وعبد نصراني إذا أعتقه، مسلم وما فضل عن ذوي السهام، وميراث ذوي الأرحام، ودعا الأعاجم وما اختلف فيه الأديان، وإذا اجتمع في الشخص شيئان، والمشكل، وأما بيان كل واحد منهم فميراث المرتد قيل لبيت مال المسلمين، وقيل لمن يليه من ولده، وميراث الزنديق قيل لبيت مال المسلمين وقيل لملتقطه، وعبد نصراني إذا اعتقه مسلم لمالك رحمه الله فيه أربعة روايات قيل لبيت المال وقيل لولده، وقيل لسائر ورثته الأقرب فالأقرب، وما فضل من ذوي السهام لا يرد إليهم في مذهب مالك وميراث ذوي الأرحام ليس فيهم من يرث إلا من له سهم معلوم في كتاب الله أو سنة نبينا محمد (ﷺ)، وما اختلف فيه الأديان فكسائر الدعاوي ودعوى الأعاجم إما أن تكون لهم بينة أم لا فإن كانت لهم بينه إما أن تكون عادلة أم لا، فإن كانت عادلة يجب الحكم بها، وإن كانت غير عادلة إما أن تكون قليلة أو كثيرة فان كانت قليلة العدد فلا يحكم وإن كانت كثيرة العدد فعند من لا يراعي العدد فلا يحكم بها، وأقل العدد عشرون، وإذا لم تكن له بينة إما أن يكونوا جما غفيرا أم لا، فإن كانوا جما غفيرا تقبل دعوتهم وإلا فلا.

***

وإذا اجتمع في الشخص سببان فعلى قسمين: قسم يرث بهما معا وقسم بأقواهما، والذي يرث بهما معا الزوج والأخ للأم إذا كانا ابنا عم وسائر الورثة إذا كانوا مواليا، والذي يرث بأقواهما فيه نظران الأول في محله والثاني في بيان الأقوى، اما محله فأنكحة المشركين وأنكحة المسلمين إذا كانت باللفظ، واما بيان الأقوى يعرف بشيئين بأقل الحجب وبعدمه، فالذي قل من يحجبه أقوى من الذي كثر من يعجبك والذي ليس له من يحجبه أقوى من الذي له من يحجبه.

***

وأما المشكل ففيه عشرة أسئلة الأول بيان الخنثى والثاني ميراثه والثالث المشكل والرابع ميراثه والخامس هل ينكح وينكح أم لا والسادس إذا ولد والسابع إذا دنى والثامن أين يكون في الصف والتاسع أين يكون في السجن والعاشر أين يكون في مراتب الجنائز.

***

اما بيان الخنثى من له آلتان آلة الذكر وآلة الأنثى، اما ميراثه يرث على أغلب الحالتين.

والحالتين فينظر اما ان يكون صغيرا أو كبيرا فإن كان صغيرا ينتظر إلى المبال، فإن كان يبول من ذكره فهو ذكر، وان كان يبول من فرجه فهو أنثى، وإن كان منهما معا ينظر إلى القلة والكثرة، وان تساويا فهو مشكل وإن كان كبيرا فينظر إلى اللحية والتدين، فإن كان له لحية فهو ذكر، وان له تديين فهو انثى، وان وجدا معا فهو مشكل نصف ميراثه نصف ميراث الذكر، ونصف ميراث الأنثى وذلك ثلاثة أرباع المثال، واما هل ينكح ام لا فلا ينكح ولا ينكح، واما اذا ولد، اما انه يكون فرجا أو من ظهره وهو المني المنفصل منه، وان كان من فرجه فهو أم وان كان من ظهره فهو أب، وأما إذا زنى بفرجه أو بذكره، فان كان بفرجه يحد قولا واحدا، أو ان كان بذكره فلا يحد، واما ابن يكون في الصف فهو يصلي وحده، واما أين يسجن فانه يسجن وحده، واما اين توضع جنازته من المراتب فبعد الصبيان من جنسه من الأحرار والعبيد.

(يتبع)

المعنى العام:

في هذا الجزء ومايليه يدور الكلام حول المسؤوليات المتعلقة بأشخاص بأعيانهم لأشخاص بأعيانهم.

1. حقوق الوالدين:

إن من أهم دعائم تماسك الأسرة في الإسلام، الحقوق المتبادلة بين جميع أفراد الأسرة، فيكون الولد من أهل الوالد، ويكون الوالد من أهل الوالد، ولذا فإن للوالدين على أولادهما حقوقا عظيمة، تضمنتها كثير من نصوص الشريعة الإسلامية من كتاب وسنة، وقرنت حقوقهما بحقوق الله في القرآن الكريم والسنة لأهميتها. كما قال تعالى: (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا...)النساء:36.

وكما قال تعالى :(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)لقمان:14 وقال تعالى. بعد أن أمر الولد بالإحسان إليهما ونهاه عن أدنى ما يمكن أن يصدر عنه من عقوق لهما. : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)الإسراء:24.

وبما أن الأم أشد معاناة من الأب كان حقها آكد على الولد من حق الأب، ولقد أوضحت ذلك السنة الصحيحة تمام الإيضاح، فقد سأل بعض الصحابة النبي (ﷺ)(قائلا: من أحق الناس بحسن صحبتي؟فقال: (أمك)قال:ثم من؟قال: (أمك). ثم من؟قال:(أمك)ثم من؟قال:(أبوك)متفق عليه.

ومن عدل الشريعة الإسلامية الغراء، أنها تعطي صاحب الحق حقه ولو كان مشركا، كما قال تعالى على وجه العموم:(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)المائدة:8.

ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى الولد أن يقوم بحق والديه من الإحسان إليهما والبر بهما والإنفاق عليهما ومصاحبتهما بالمعروف مع بقائهما على الشرك، ولا يجوز له أن يعصيهما إلا إذا أمراه بمعصية الله تعالى، فإذا أمراه بمعصية الله، فلا طاعة لهما عليه في ذلك، لأن المقصود من طاعتهما الحصول على ثواب الله.

قال تعالى:(ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)العنكبوت:8.

2ـ حقوق الأولاد:

إن الأطفال اليوم صغار مرؤوسون ينتظرون رحمة وعطف الأباء، وغدا كبار رؤساء، يحتاج الأباء إلى برهما ووفائهما، وبما أن الله تعالى أراد من البشر الإصلاح في الأرض لا الإفساد. فمن أحسن إليهما في صغرهما وأدى حقوقهما كاملة ما استطاع، أحسنوا إليه في كبرهما بل حتى بعد موتهما، ويتحقق بذلك السعادة والطمأنينة والبر والإحسان في المجتمع ككل.

ولذلك حدد الشرع الحنيف حقوقا للأولاد على الآباء منها:

أ: العناية بتربيتهم الجسمانية وقت الطفولة من غذاء منظم مفيد، ونظافة وعلاج عند الحاجة، ونحو ذلك مما يساعد على نمو أجسامهم وسلامتها، وقوة أعضائهم. فالمؤمن القوي الجسم الذي يقدر على القيام بأعمال مفيدة نافعة له ولإخوانه المؤمنين، خير من ضعيف الجسم الذي لايقدر على ذلك..

ب:العناية بتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة في وقت الصغر، فإن الأمور التي يطبع عليها الصغير قلما يفارقها في كبره، فينبغي أن يمرن على الصدق والوفاء وعلى الشجاعة والكرم، وإكرام الضيف والجار والشفقة على الضعيف، والاعتماد على النفس في جلب المعاش وغير ذلك من الصفات الحميدة..

ج: العناية بتنمية مواهبهم العقلية بالتدريج، بحيث لايكلفون ما لايطيقون ولايهملون مطلقا، بل يبدأ معهم بتمارين مناسبة لعقولهم، دون إغفال علوم زمانهم، للاستفادة منها في المستقبل.

د: تمرينهم على أداء الشعائر التعبدية، كالصلاة ومايتصل بها من وضوء ونحوه، والوقت الذي يؤمر فيه الصبي بالصلاة هو السابعة من عمره كما ورد في الحديث الصحيح.

هـ: العناية بتعليمهم قراءة القرآن، وإذا تيسر تحفيظهم إياه فلا ينبغي أن يفرط في ذلك، وإذا لم يتيسر حفظ الجميع فما تيسر منه، مع تفهيمهم أن هذا القرآن كلام الله الذي نزله على رسوله (ﷺ)، وحثهم على حبه واحترامه. والمطلوب من تعلمه وقراءته وحفظه وتعليمه، هو العمل بأوامره واجتناب نواهيه، وأن يكون هو المرجع والمنهج الذي تبنى عليه حياتهم. وأنه هو الحق وما خالفه هو الباطل، حتى يكون القرآن معظما في نفوسهم ومنهجهم وإمامهم في اعتقادهم وسلوكهم وشريعتهم ونظامهم...

فإن شباب المسلمين لم يتركوا تعاليم دينهم ولم يبتعدوا عنها، إلا بعد أن ذهب تعظيم هذا الكتاب من نفوسهم، إذ هجروه إلى غيره من الكتب التي يشكك أغلبها في أحكامه العادلة وأخباره الصادقة...

ويجب أن يوجهوا بعد كتاب الله إلى سنة رسوله (ﷺ) الصحيحة، وأن يختار لهم في صغرهم بعض الأحاديث التي تشتمل على الأخلاق الحسنة والدعوة إليها، والتنفير من أضدادها حتى ينشأوا محبين للخير منصفين به كارهين للشر مبتعدين عنه.

ويجب أن يعلموا الأحكام الشرعية، عندما يبلغون السن التي يحصل معها الفهم الكافي، من الكتاب والسنة من حلال وحرام وما يتصل بهما...

وينبغي أن يبث فيهم روح الاجتهاد في طلب العلم والبحث عن الأحكام من مصادرها الأصلية، ويجب أن يعرفوا فضل أئمة الإسلام كالأئمة الأربعة رضي الله عنهم وغيرهم من الأعلام واحترامهم..

ز: أن يهتم الوالد بتعليم ابنه بعض الحرف التي تكون سببا لطرق كسبه كالتجارة والصناعة والزراعة والتكنولوجيا الحديثة، حتى يكون معتمدا في كسبه وإنفاقه على ربه ثم على عمل يده، ولايكون عالة على المجتمع يتكفف الناس...

ح: اهتمام الأب بتوجيه ولده إلى تفهم مشكلات الأمة التي تعترضهم، سواء كانت أخلاقية أو سياسية واقتصادية أو غيرها، والبحث عن الحلول المناسبة حتى يكون عضوا عاملا يهمه مايهم مجتمعه، أي أن يكون مواطنا صالحا مصلحا يتفاعل ويساهم إيجابا ولايقف متفرجا على مايحدث من مشكلات..

ط:التسوية بين الأولاد، إذ من الحقوق التي يجب على الأباء الانتباه لها والعمل بها في العطية والنفقة والكسوة وغير ذلك، لأن ذلك من العدل الذي أمر الله به، وهو من أسباب الألفة بين الأولاد وعدم عقوق الأب، ولايجوز له أن يفضل بعضهم على بعض لأن ذلك من الظلم الذي نهى الله ورسوله عنه.

3 حقوق الزوجة:

لقد أنعم الله تعالى على الزوجين فجعل بينهما مودة وهي المحبة، ورحمة وهي شفقة أحدهما على الآخر ورافته به. قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:21.

وتحقيقا لتلك المودة والرحمة وسكون أحد الزوجين إلى الآخر، جعل الله لكل منهما حقوقا على قرينه، إذا قام بها كل منهما التأم شملهما وتحققت لهما العشرة الطيبة من كلا الجانبين، وبما أننا في هذا الجزء بصدد الحديث عن مسؤولية الزوج فسنورد بعضا من حقوق الزوجة عليه:

أ. العشرة الحسنة: من حقوق الزوجة على زوجها، العشرة الحسنة واللطف واللين معها وعدم إغلاظ القول لها والصبر على ما قد يبدر منها مما لاينبغي من إنكار لنعمة الزوج أو سوء معاملته في بعض الأحيان، كما ينبغي للزوج عندما يرى منها ما لا يرضاه مما لا يمس الشرف والعرض أن يذكر إلى جانب ذلك صفات أخرى تعجبه منها، ويجعل الأخلاق الحسنة بمنزلة الماء، والماء يطفئ النار.

فعن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: "لايفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر" (مسلم(2/1901) وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "اكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائه"(أحمد"250/2" والترمذي (457/3) وقال حديث حسن صحيح.

ب: النفقة والكسوة: ومن الحقوق الواجبة للزوجة على زوجها، الإنفاق عليها وكسوتها على قدر حاله من غنى وفقر وما بينهما، ولايكلف مالايطيق، لأن الله تعالى لايكلف نفسا إلا وسعها.. ونفقتها مقدمة على نفقة غيرها...

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك" أحمد(2/473 ومسلم 2/692).

ج: العدل بين الأزواج: ويجب على الزوج أن يعدل بين أزواجه، فإن الله تعالى عندما أباح للرجل الزيادة على الواحدة قيد ذلك بالعدل، فقال تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا)النساء:3.

ويكون العدل في أمور كثيرة أذكر منها الأمور الآتية: المبيت، وإذا أراد سفرا تصحبه فيه إحداهن، والعدل في النفقة والكسوة، والعطية، وغيرها مما يستطيع العدل فيه.

د:تعليم الزوج امرأته أمور دينها التي لاغنى لها عنها. كالطهارة بأنواعها من الجنابة والحدث والحيض وكأركان الإسلام الخمسة ونحوها من الطاعات، والأخلاق الحسنة.

هـ: وجوب حفظها والحرص على عفتها وكرامتها واحتشامها: والاجتهاد فيما يحفظ عليها ذلك داخل وخارج بيتها.

ومجمل القول في حقوق الزوجة المترتبة على الزوج، هو كل مايحقق كرامتها، ويصون عرضها، ويضمن لها حياة سعيدة آمنة مطمئنة، وفوزا برضى الرحمن في الدنيا والأخرة.

4: حقوق بقية الأقارب:

المؤمنون كلهم مهما اختلفت أنسابهم وتباعدت أوطانهم يعتبرون بمنزلة الأشقاء بل المؤمن البعيد النسب أحق وأولى بأخيه المؤمن من أقرب قريب إليه إذا لم يكن ذلك القريب مؤمنا، ولكن الله تعالى أنعم على عباده بتوثيق رابطة القرابة، حيث جعلهم يتحابون ويعطف بعضهم على بعض.

ولقد عنيت نصوص الشريعة من كتاب وسنة، بالأقارب والحث على صلتهم وتقديمهم في ذلك على من سواهم فقد قرن الله تعالى حقهم بحقه، فقال عز وجل: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)النساء:1.

ولقد بلغت عناية الاسلام بالأقارب أن أمر المؤمنين بصلتهم ولو كانوا كفارا، ما لم يتعرضوا لأذاهم قال تعالى (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين" إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)الممتحنة:8.

وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي (ﷺ) فقلت: يارسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: (نعم صلي أمك)(البخاري7/71، ومسلم2/696.

هذه بعض من مقتضيات مسؤولية الرجل في أهله، والسعيد من وفقه الله لأدائها، ففيها سعادة الدارين، ولنا موعد في الجزء الثالث من الزوجة وواجباتها.

فوائد الحديث:

×عموم المسؤولية في الإسلام على كل فرد من أفراد الأمة مهما عظمت مهمته أو صغرت.

×الرجل مسؤول عن رعيته، كل حسب حقوقه التي حددها الشرع.

×مسؤولية الرجل في أهله دينية قبل أن تكون اجتماعية.

×بيان أهمية دور الرجل الصالح المصلح في إرساء دعائم المجتمع السليم.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الحديث السادس والسبعون: المسؤولية في الإسلام مسؤولية الرجل في أهله

في ظلال الحديث

نص الحديث: (الحلقة الثانية)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته... وكلكم مسؤول عن رعيته" أخرجه البخاري.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

حديث المنابر

المسلم الحق إنسان مثقف يساير عصره من غير أن يفرط في ثوابت إسلامه العظيم

■ إعداد الأستاذ : عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه الأسماء كلها، وعلمه البيان وعلمه مالم يعلم... ووعده بأن يريه آيات الأنفس والآفاق فضلا منه ونعمة... أشهد أنه الله الأكرم الذي علم بالقلم هذا الإنسان لتكون المعرفة والعلم والثقافة أكبر مقومات شخصيته، كفرد، وهويته كمجتمع في أمة لها تاريخ وحضارة... جعل سبحانه وتعالى أول وحيه في آخر رسالة منه إلى الناس.. كل الناس أمره الكريم ونداءه العظيم (إقرأ) شعار من ينتمي منهم إلى الإسلام عن إيمان واقتناع واختيار ووعي وفهم.. وبالتزامهم بالعمل بهذا الأمر الإلهي وتطبيقه وتنفيذه تتكون منهم أمة الإسلام والقرآن التي وصفها الله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس" أمة أفرادها يؤثرون في الحياة، التأثير الخير السلمي النافع الجالب للمصالح، الدافع للمضار، أمة يتفاعل أبناؤها الأبرار الأخيار الأطهار مع الحياة، بكل إيجابية وصفهم ربهم بقوله: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" إنها أمة الشهداء على الناس، فمن الشهيد عليها وعليهم؟ إنه من نشهد جميعا بعد شهادتنا أن لا إله إلا الله إنه محمد رسول الله خير خلق الله، من شهد الله له بالخلق العظيم، المعلم المطهر المزكي السراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه وتعلم عِلمه وعَلمه إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون البررة، إننا مأمورون بأمر الله بطلب العلم وبالقراءة أي بتثقيف أنفسنا وعقولنا والتفقه في الدين والتفكر في خلق السموات والأرض والسير في مناكبها للتعلم والتعليم، وجعل الحكمة ضالتنا المنشودة التي لاغنى لنا عنها... وفي أي مكان من الأرض الطيبة وجدناها فنحن أولى بها... نطلبها رجالا ونساء كفرض ديني وحيوي باستمرار ومثابرة في البيت والمدرسة والمسجد وكل مكان نوجد به... إن المؤمن الحق إنسان مثقف بالثقافة الغنيةالواسعة النافعة... إن ثقافته تقويم وتهذيب لنفسه ومساهمة في تهذيب وتقويم الاخرين بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن والدفع بالتي أحسن، ومقابلة السيئة بالحسنة لتدفعها وتمحوها ويصبح العدو اللدود وليا حميما... إن ثقافة المؤمن الحق حذق وفطنة في المعاملة والنصيحة و"الدين المعاملة" و "الدين النصيحة" كما علمنا إمام المثقفين ومثقفهم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبهذا المفهوم تكون ثقافة المسلم وسيلته وأداته ودافعه إلى عدم النظر إلى الناس من برج عاجي شاهق وهمي في استكبار واستعلاء، بل هي وسيلته الحقيقية إلى أن يتواضع لهم ويعلمهم ويتعلم منهم، ويخوض معهم غمار الحياة يرشدهم ويوجههم، لايرى في ذلك له فضلا عليهم، بل يرى لهم الفضل عليه في إدخال السعادة على قلبه، وإتاحة الفرصة له لنيل أجر التعليم وإيصال المنافع لهم ودفع المضار عنهم... ثقافة المؤمن ليست مجرد قراءة وكتابة ومعلومات يحشو بها رأسه، ومعارف يتبجح بها على غيره، ثقافة المسلم الحق هي محاولته الدؤوب ولوكان أميا لم تتح له ظروفه أن يقرأ ويكتب، ليتعلم ويقرأ ويكتب بارتياد مظان التعلم في دروس المساجد ومدارس الليل لتعليم الكبار وحلق العلماء في محاولة دائبة منه للوصول إلى أقصى مايقدر عليه من الكمال الإنساني عن طريقة تزكية نفسه بالثقافة الإسلامية التي تجمع بين الوحي والإلهام والتفكر والتدبر والتجربة والملاحظة والتأمل والعمل والتنقل والحركة والعقل والنقل.. ثقافة المسلم الحق مستوحاة من الدين والجهد الإنساني... ليرتقي عقل الإنسان ويتطور أسلوب حياته..بالأمن والإيمان والسلم والإسلام... يقول الله جل وعلا في كتابه الحكيم ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"... وثقافة المسلم هي عقيدته وشريعته وأخلاقه وفكره..هي حياته ... وبدونها لا حياة له ولا كيان ولا وجود... وإنما هو مجرد كيان هجين إمعة تابع فقد جذوره، فكأنه نبتة ضارة اجتثت أصولها من الأرض فهي ملقاة كما مهملا ماله من قرار... وإننا أيها المؤمنون البررة نعيش في هذا العصر تحفنا وتعج من حولنا وتتصارع حولنا وبداخلنا شتى تيارات الثقافات تريد كل منها أن تستحوذ على قلوبنا وعقولنا وأسماعنا وأبصارنا عن طريق جميع وسائل التثقيف الجماهيري من صحف ومجلات وإذاعات مرئية ومسموعة... إن أبناء كل ثقافة من ثقافات العالم يبذلون الجهود الجبارة ويرصدون الأموال الطائلة لغزونا ثقافيا ثم حضاريا لنفقد هويتنا وإنسيتنا وخصوصيتنا كأمة متميزة متفردة.. فما الحصن الحصين الذي نلجأ إليه ونأوي إلى حماه ونفيء إلى ظله لننقذ أنفسنا من الذوبان في الآخرين، ولربما من الفناءوالمحو من الوجود تماما، بل من خزي الدنيا وعذاب الآخرة؟ إنها الثقافة الإسلامية نتعلمها ونعلمها، ننتفع بها وننفع غيرنا من أبناء الأمم الأخرى.. وهل معنى هذا أن نسد الأبواب والنوافذ فلا نترك منافذ تنفذ منها إلينا ثقافات الآخرين وحضاراتهم وتأثيراتهم السلبية والإيجابية؟ وهل نحن ناجحون إن حاولنا هذه المحاولات المضحكة المحكوم عليها سلفا بالإخفاق لأنها عبث وأعمال العقلاء منزهة عن العبث؟ إن ثقافات الآخرين أصبحنا نتنفسها مع الهواء.. إنها تقتحم أسماعنا بدون استئذان مع الأثير.. إنها تسطو على عقولنا وأفئدتنا وأسماعنا وأبصارنا داخل بيوتنا بل في مخادع نومنا وخدور نسائنا وبناتنا؟فالعمل لمقاومة تيارها الكاسح المدمر؟ ليس طبعا بأن ندفن رؤوسنا في الرمال.. ولكن العمل هو أن نجدد وسائل تعاملنا مع ثقافتنا الإسلامية وتعاملنا بها مع الناس، ومن خلال رؤية جديدة مجددة تراعي الواقع الحالي وظروفه وصراعاته الخفية والمعلنة نتعلم ثقافتنا ونعلمها ونبني من عقيدتنا وشريعتنا وقيمنا وتراثنا وفكرنا هذه الثقافة الإسلامية... التي نقف بواسطتها في صمود وقوة أمام الهجوم الكاسح للحضارة الغربية والغزو الفكري المدمر لثقافتها فنأخذ منها مايصلح لنا وننفي منها ماهو طالح... ومن تلاقح الثقافيين في إيجابية وتفاعل على سواء نستطيع نحن أن نقدم للثقافة العالمية ثقافتنا بكل اعتزاز وفخر ليأخذوا عنا اليوم وغدا كما أخذوا عنا بالأمس... لا لمحو الاختلاف بين الناس فالله تعالى يقول: "ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك،ولذلك خلقهم"ولكن كي يتعارفوا ويتوادوا ويتوصلوا لا ليتحاربوا ويفسدوا ويسفكوا الدماء ولو حتى من أجل الدين والإيمان إذ أن الله قرر أن "لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي..."وخاطب الله تعالى خيرة خلقه وإمام رسله الكرام سيدنا محمدا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم بقوله في صرامة وصراحة: "أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"!؟ فاللهم إنا نسألك بكل ضراعة وأنت السميع القريب المجيب أن تعلم جهلنا من ثقافتنا الإسلامية القوية الصامدة السمحة في غير تخاذل المتسامحة في غير ذل أو استخذاء ظلا وارفا تأوي إلى فيئه الإنسانية لتأمن وتؤمن وتسلم وتسلم.. اللهم اجعلها ثقافة خير وبر وعطاء وتطور وتقدم ومثل أعلى لنا وللإنسانية جمعاء لتحيا بها ولها في غير إفساد ولاسفك دماء على أرضنا الطيبة هذه... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي برحمته وفضله وإنعامه شرع لعباده دينا واحدا ارتضاه لهم جميعا هو الإسلام منذ أول يوم وطئت فيه أرض الله الطيبة قدم أبي البشر آدم عليه السلام، وجعله وصية وشرعة جميع الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم صلوات الله وسلامه جميعا فقال جل وعلا:" شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا، والذي أوحينا إليك، وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه..." وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون البررة الكرام، إن ثقافة الإسلام ثقافة تحضر وتقدم وثقة بالإنسان وتكريم له وتفضيل له، ودليل ذلك أن الله ختم النبوة برسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وكما اكتملت أدوات الاجتهاد عند المسلمين بناء على ما في الشريعة من قواعد محددة لهذا الاجتهاد في القرآن الكريم والسنة الشريفة.. وهذه القواعد الشرعية المستمدة من الوحي قرآنا وسنة تمرن الإنسان المؤمن الحق المثقف ثقافة إسلامية على أن يحيا دائما في وعي وضبط ويقظة، وتدربه على أن يجعل حياته نافعة إيجابية في غير تقليد، كما تضع نصب عينه مثلا أعلى واقعيا بشريا يتمثل في شخص رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وسلوكه... وهذه القواعد الشرعية يتعلمها الفرد المسلم كفرض وعليه أن يعلمها لمن يطلبها، ولمن هو في حاجة إليها وإن لم يطلبها، وإن لم يفعل فلم يتعلم ولم يعلم فهو شيطان أخرس يلجمه الله تعالى بلجام من نار.. وإن علم وعلم فعليه أن يعمل بما علم وأن يفعل مايقول وإلا وقع في شر ما يقع فيه إنسان من محظور ومحذور وهو مقت الله الأكبر والعياذ بالله.. فاللهم اجعل ثقافتنا الإسلامية مفتاحا لمغاليق القلوب والعقول لتعلم فتعمل، وتنهج السبيل القويم للعودة إليك بالقول والفعل.. اللهم اجعل من ثقافة الإسلام وسيلتنا إلى معرفة صحيحة للمثل الإنساني الأعلى الأكمل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فنسير على هداه، ونتخذه في قوله وفعله وتقريره قدوة طيبة وإسوة حسنة لنا في كل حركاتنا وسكناتنا. اللهم اجعل لنا من ثقافتنا الإسلامية أمنا واطمئنانا وسلاما وحياة طيبة وحبا للناس ووقاية من الفتن والمفتونين... مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين اللهم كن له الولي والنصير والمعين والسند والظهير، ويسر له إلى الخير والبر كل صعب عسير، واجعل سعيه إلى بناء ثقافة شعبه على الإسلام والسلام والأمن والإيمان موفقا مظفرا مأجورا، وأقر عينه بولي عهده الأمير الحسن صاحب السمو الملكي مولانا الحسن وبسائر أهله وشعبه المسلم المرابط الصابر المصابر المجاهد، وبكل من يمت إليه بصلة ود صادق خالص مخلص لله...

المثاني اللغوية المجهولة شطورها

الحلقة الاخيرة

■ إعداد الاستاذ: أحمد باكو

مرحى وبرحى

لفظتان مشتركتان في الوزن والحروف ولا يفرق بينها إلا الميم في الأولى والباء في الثانية. وهما مرتبطتان بفرح الإنسان وحزنه ، وبمتعة النجاح ومرارة الإخفاق بالتحديد.

فمرحى (بفتح الميم والحاء وسكون الراء بينهما) ، كلمة تعجب تقال للرامي إذا أصاب الهدف كما تقول المعاجم، فهي إذا كلمة للتهنئة يعبر بها قائلها عن إعجابه ويسعد بها من تقال له سعادة كل ناجح بإعجاب الناس به،!

وهي واردة في مادة المرح الذي تفسره المعاجم بأنه الفرح الشديد، فيقال مرح الإنسان إذ اشتد فرحه ونشاطه إلى أبعد حد.

وأما برحى فإنها من البرح (بفتحتين) وهي واردة في مادة (ب. ر.ح) ، التي تذكر لها المعاجم عدة معان ، منها الزوال والشدة والغضب والظهور والبيان ، بصيغ وأوزان متنوعة وإرادة في المعاجم اللغوية.

والمهم أن كلمة برحى(بالباء) على عكس مرحى (بالميم) تقال للرامي إذا أخفق في إصابة الهدف وذلك للتأسي والتعزية ، أو الشماتة على ما يبدو.

فهما إذا ثنائي لغوي ، يعرف منه الناس مرحى في دلالتها على الإعجاب والتهنئة والتشجيع، ويجهلون منه برحى، في دلالتها على العكس، واستعمالها في مقام الإخفاق والخسار.

15 الفاضل والمفضول

اشتهرت كلمة الفاضل نعتا للأشخاص في مقام المدح والثناء، على سبيل المجاملة والأدب الواجب، أو على سبيل التكريم والاعتراف المستحق بالجميل. وهي من فضله يفضله (بالفتح عن الأول والضم في الثاني) إذا فاقه أو غلبه في الفضل، فهو فعل متعد لابد له بعد اسم الفاعل (فاضل من اسم مفعول وهو مفضول.

واسم المفعول هذا غير مشهور وغير مستعمل ، على الرغم من أنه جدير بذلك لأننا نحتاج كلما تحدثنا عن فاضل ، إلى ذكر مقابله المضاد وهو المفضول في مناسبات كثيرة تعم الأناسي والحيوانات والجمادات.

فمن الوارد أن نتحدث عن المفضول من الناس ، نتحدث عن الفاضل بينهم فنقول شخص فاضل في قومه، حين يكون له بينهم سمو واحترام ، وأن آخر مفضول إذاكان بينهم ذا خسيسة أو ذا مرتبة دونية، أو أنه يأتي في الدرجة الثانية عند المفاضلة والترتيب ، مع المشاركة في الفضل مع فاضله، ويرد هذا أيضا في الحيوانات والجمادات ، لأن هناك تفاضلا معروفا بين البهائم ، يظهر في النوع الواحد وفي الأنواع المختلفة من حيث الجودة أو الصلاحية للمواد منها، كما هو معروف مثلا في أضحية العيد، حيث ينهانا الشرع عن التضحية بالمعيب من الأكباش وهو الذي يمكن نعته بالمفضول ، لتمييزه عن الفاضل منها المستجمع لتلك الشروط المطلوبة شرعا.

وهناك تفاضل بين الحيوانات في أنواعها لأن من المعروف أن الخيل مثلا من الدواب الفاضلة المنعوتة بكثير من صفات الثناء والمدح، وأن الحمير بعكس ذلك من الدواب المفضولة الموصوفة بالاسترذال والقدح وكذا الحال مع الغزلان والذئاب والقطط والكلاب.

ونفس القول وارد بالنسبة للجمادات ، لاسيما المستهلك من المطعومات والملبوسات حيث يمكن الحديث عن أطعمة ذات جودة كاملة فاضلة ، وأخرى ذات جودة ناقصة وتستحق أن تنعت بالمفضولة ، وكذا حال الملبوسات التي تعودنا أن نجد فيها أنواعا رخيصة (مفضولة خالية من مزايا معينة تمتاز بها أنواع أخرى مهيأة للعلية أو ذوي الترف.

ولكن هذا لايعني أن المفضول يكون دائما مسترذلا متروكا، لأن مفضوليته قد تكون محصورة في نقص في درجة الجودة أو الصلاحية المطلوبة في مثله ، كما هي الحال في بعض الأطعمة والأشربة ، وكما هي الحال في بعض البشر أيضا ، فيكون بينهم المفضول المقبول في العدالة والعمل والمهارة.

فالفاضل والمفضول ثنائي لغوي مفيد، يجب الانتباه إليه وإلى شطره الثاني المجهول ، لإحيائه بالاستعمال الذي له مناسباته الكثيرة على النحو المذكور.

تلك طائفة من الألفاظ ، تتألف من ثنائيات يجمع بينها نوع من التجانس والتكامل ويجعلها جديرة بهذا التصنيف الذي عرضناها به.

وأهم ما يثير الانتباه ، أن أغلب الثنائيات المعروضة ، يكون أحد شطورها معروفا والآخر مجهولا غير مستعمل.

وهذا الجهل يؤدي حتما إلى نقص عائب يعطل التكامل المقصود من وجود الكلمتين ،.. لأنه يغيب الشطر الثاني المكمل للأول . وينتج عنه إفقار لغة التعبير، لاسيما العلمية أو الفنية، كما رأينا مثال ذلك في الدركة) التي غيبها الجهل عن الاستعمال، بجانب الدرجة ، فأدى ذلك إلى نقص ما كان يجوز أن يقع . ورفع هذا الخلل هو الذي حفزني إلى جمع هذه الثنائيات وتصنيفها والكتابة عنها، بقصد التنبيه إلى الشطور الخاملة منها وما تقدمه إلى لغتنا من سعة ووفر ، لاسيما العلمية المكونة للعجم الحضاري المطلوب إغناؤه والجدير بالذكر، أن هذا العمل جار على منهج قديم طرقه عدة لغويين من علمائنا الأسلاف ، فكان منهم محمد بن المستنير قطرب ، الذي صنف لجمع الثلاثيات المتشابهة في الوزن والمختلفة في حركة الحرف الأول منها ، وبهذا الاختلاف تتنوع معانيها كما نرى في كلمة (السلام) التي تتنوع دلالتها باختلاف حركة السن، فهي بالفتح بمعنى التحية وبالرفع بمعنى الحجارة، وبالكسر بمعنى العرق في الكف، وهذا هو موضوع منظومته المشهورة (بمثلث قطرب) التي جمع فيها طائفة من الألفاظ المثلثة المعنى ، وقدم لنا معجما منظوما طريفا يزيده الوزن الشعري جمالا كما نرى في مثل قوله:

تحية المرء السلام (بالفتح)
واسم الحجارة السلام (بالكسر)
والعرق في الكف السلام (بالضم)
رووه في لفظ النبي

وقوله:

الجَد والد الأب (بالفتح)
والجد ضد اللعب (بالكسر)
والجُد عبد العرب (بالضم)
والبئر ذات الخرب.

وكذلك فعل أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية ، الذي وضعه لينبه إلى الكلمات المظنونة أن بينها ترادفا مطلقا، والحال أنها على اشتراكها في المعنى العام، تختلف على نحو يجعل بينها فروقا دقيقة، يجب على مستعمل اللغة أن يراعيها مثل الفرق الذي بين الصحة والعافية وبين الحب والود، والكراهة والبغض إلخ.

وكذلك، أيضا، فعل محمد بن القاسم الأنباري حين ألف كتاب الأضداد لجمع لألفاظ التي تحمل معنيين متضادين، مثل الظن الذي يدل على الشك واليقين معا، والبين الذي يدل على الفراق وعلى الوصال معا. واللحن الذي يأتي بمعنى الخطأ والصواب كذلك.

وهذا المقال الصغير في حجمه ومحتواه ضرب آخر من هذا النشاط اللغوي ، يدلنا على أنه مازال في المجال سعة للكلام في الموضوع وإغنائه بالمزيد ولا ريب أن هذا يبرهن على قوة لغتنا العربية وغناها، وتأهلها لأن تسع كل ما تتطلبه الحياة بجميع أقطارها العلمية والحضارية، وأن تعبر عن كل المعاني الدقيقة اللغوية والاصطلاحية، التي يأتي بها العلم والحضارة، وأن تواكب النبوغ الإنساني ، في كل ما يستحدثه في الحياة العامة والخاصة وما أصدق شاعر النيل حافظ إبراهيم ، إذ قال على لسانها:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وماضقت عن آي به وعظات
وكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفات

إصدار

جديد الدكتور الكتاني

كيف تغلب الإسلام على مشكلة الفقر؟

أصدر الدكتور يوسف الكتاني جديدا بعنوان: كيف تغلب الاسلام على مشكلة الفقر؟ اشتمل على مدخل وستة فصول:

المدخل: حول التغيير الذي أحدثه الاسلام في المجتمع الانساني عقيدة، وفكرا، واجتماعا، وخلقا.

الفصل الأول: تأصيل نظرية التكافل الاجتماعي

بيان أسسه ومقوماته ، وآلياته ووسائله ، وأهدافه وغاياته نظرة الاسلام إلى المال وكيف اعتبره؟

المسؤولية المشتركة قبل أفراد المجتمع المحتاجين.

الفصل الثاني : آليات التغلب على مشكلة الفقر.

. العمل قيمة أساسية في المجتمع الاسلامي.

. الزكاة أول ضمان اجتماعي في الدنيا.

. كفالة الأغنياء لأقاربهم الفقراء.

. كفالة بيت المال للمحتاجين.

. الصدقات الاختيارية والاحسان الفردي.

. الفصل الثالث : كيف استطاع المسلمون التغلب على الفقر؟

. تحريض الاسلام على البر والاحسان.

. رعاية الرسول وخلفائه والمسؤولين لحق الفقراء.

. العُمران نموذج حي للمسؤولية والحرص على أموال المسلمين ورعايتهم.

الفصل الرابع : ضرورة تحقيق أهداف الزكاة وغاياتها.

. الزكاة بين التشريع والتطبيق.

. مؤسسات الزكاة المعاصرة.

. الآلية المطلوبة لأداء مؤسسة الزكاة.

الفصل الخامس : صور التكافل الاجتماعي المعاصرة.

. مؤسسات البر في تاريخنا.

. المؤسسات المعاصرة.

مؤسسة محمد الخامس للتضامن.

صندوق الحسن الثاني للتنمية.

مؤسسة محمد عواد.

. صورة التكافل الفردي في بلادنا.

. مؤسسات التضامن في البلاد العربية.

الفصل السادس : الأسوة المطلوبة اليوم.

الحل الاسلامي لمشكلة الفقر.

الصلاة على الجنازة

الحلقة الثانية

■ إعداد الأستاذ: محمد بن لحسن الحسني

■ ومن المندوبات العامة:

❖ المشي في تشييع الجنازة ، ويجوز الركوب في الرجوع.

❖ المشي أمام الجنازة لا خلفها لغير الراكبين والنساء، وفي الموطأ: (المشي خلف الجنازة من خطأ السنة)ص :175.

❖تأخير المرأة عن الجنازة وعن الرجال.

❖ ستر جنازة المرأة بقبة تجعل على النعش ويلقى عليها ثوب لمزيد من الستر.

❖ اللحد وهو أن يحفر في أسفل القبر ، جهة قبلته بقدر ما يوضع فيه الميت، ويكون اللحد في الأرض الصلبة، فإن لم تكن صلبة فالشق، وهو أن يحفر وسط القبر بقدر الميت ويسد عليه بالبن ودليل وجوب الدفن قوله تعالى « ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا...» سورة المرسلات الآية :25. 26 . والكفات الموضع الذي يكفت فيه الشيء: أي يجمع ويضم (مختار الصحاح) وقوله تعالى « فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه...» المائدة 33.

❖ وضع الميت على شقة الأيمن ووجهه للقبلة فإن وضع الميت على خلاف هاته الهيأة: بأن جعل ظهره للقبلة . أو نكس بأن جعل رجلاه مكان رأسه، فإنه يحول إلى الهيأة : المذكورة مالم يسوى عليه التراب فإن سوي عليه التراب ترك، ولا يخرج الميت من قبره ولا ينبش إذا دفن بغير غسل أو صلاة، بشرط أن لا يتغير، فإن مضى زمن يظن فيه أنه تغير لم يخرج ويصلى على قبره. مادام يظن بقاؤه فيه ولو بعد سنين.

أن يقول واضعه في القبر« باسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم» وزاد بعض السلف : اللهم إن صاحبنا قد نزل بك وخلف الدنيا وراء ظهره ، وافتقر إلى ما عندك، اللهم ثبت عند المسألة منطقه، ولاتبتله في قبره بما لا طاقة له به، وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، الرسالة . وهذا الدعاء لا يغير للمؤنثة بل يقال مع كل جنازة.

❖ وتمديده اليمنى مع جسده.

❖ ويعدل بالتراب ليثبت ولا ينقلب: من تحت رأسه ورجليه ومن خلفه ومن أمامه.

❖ تحل عقد الكفن عند رأسه ورجليه.

❖ يسد اللحد أو الشق بلبن« وهو التراب المخلوط بالتبن والماء. يوضع في قالب ويجفف بالشمس» فإن لم يوجد ، فبلوح أو قرمود أو آجر أو حجارة أو قصب على هذا الترتيب في الأفضلية، فإن لم يوجد شيء من ذلك سن عليه التراب . وسن التراب أفضل من التابوت (كذا في القوانين ص : 72.

❖كان صلى الله عليه وسلم، إذا فرغ من دفن الميت ، وقف عليه وقال« استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل» الحاكم وأبو داود. وجاء في ميارة الكبير ص: 221 قوله: (ويستحب تلقينه بعد الدفن لآية « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» وأحوج ما يكون العبد إلى التذكير بالله عند سؤال الملائكة ، فيجلس إنسان عند رأس الميت عقب دفنه فيقول : يافلان بن فلانة . أو ياعبد الله أو يا أمة الله، اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا، وهو شهادة أن لاإله الله.، وأن محمدا رسول الله) ولم يقل مالك بالتلقين.

❖ رفع القبر برمل أو تراب أو حجارة وتسنيمه قدر شبر فقط..

❖عدم تعميق القبر كثيرا. ويراعى في ذلك ما يستره ويمنع خروج رائحته ويحميه من الوحوش.

❖التعزية . وفي ميارة الكبيرة ص: 219 التعزية سنة ، وقد جاء في التعزية ثواب كثير ، جاء أن الله يلبس الذي عزاه الناس التقوى ، وعزى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة في ابنها فقال« إن لله ما أخذ وله ما أعطى ولكل أجل مسمى وكل إليه راجعون فاحتسبي واصبري ، فإنما الصبر عند الصدمة الأولى».

ولاباس بالتعزية في أي مكان ، ولكن الأفضل أن تكون في البيت . وتنتهي إلى ثلاثة أيام ، إلا إن كان غائبا (أسهل المدارك ص 224).

❖ تهيئة الطعام لأهل الميت لاشتغالهم بالجنازة عن تهييء الطعام لأنفسهم، هذا إذالم يشتغلوا بمحرم كندب ونياحة ولطم.

❖ ما يصنعه أقارب الميت من الطعام للناس لقراءة القرآن وما يرجى خيره، إذا كان من يصنعه بالغا رشيدا، أو كان الميت أوصى به ، فتنفذ وصيته وجوبا، في الثلث ، وإلا فلا يؤكل . أسهل المدارك 225.

❖ الصبر والتسليم لقضاء الله تعالى.

❖ استقبال المحتضر إلى القبلة إذا شخص ببصره، فجعل على شقه الأيمن فإن تعسر فعلى ظهره ورجلاه إلى القبلة.

❖ إبعاد الجنب والحائض والتماثيل وآلة اللهو عنده لحضور الملائكة.

❖ إحضار الطيب والرائحة الزكية.

❖ إحضار أحسن أهله خلقا وخلقا، وأحسن أصحابه الذين كان يحبهم.

❖الدعاء من الحاضرين لأنفسهم وله، لأن الوقت من أوقات الاستجابة.

❖ ترك البكاء حتى الخفي الذي لاصوت فيه لأن التصبر أجمل . فإن غلب فليخرج.

❖ تغميض عينه إذا قضى.

❖ شد لحيته بخرقة تعقد على رأسه حتى لا يسقط فكه فيبقى مشوها.

❖ رفعه على نحو سرير، وستره بثوب يعمه.

❖ وضع شيء على بطنه إذا خيف أن ينتفخ.

❖ الإسراع بتجهيزه خوفا من تغيره، إلا إذا مات غرقا أو فجأة أو تحت الهدم... فإنه يؤخر ليتحقق موته.

❖ زيارة القبور ، متى تيسر ذلك ، للاعتبار والدعاء والتخشع عندها ، ويندب السلام والدعاء المروي عند القبور والمرور بهم ، ويكره الأكل والشرب والكلام الدنيوي ....

الجائزات :

❖ يجوز للمرأة أن تغسل صبيا ابن سبع سنين أو ثمان لا أكثر. ولا ينبغي لرجل أن يغسل صبية ولو رضيعة ، لأن الأنوثة مظنة الشهوة، وقيل يجوز له أن يغسل الرضيعة لسنتين فقط.

❖ يجوز تسخين الماء وتبريده.

❖ تكفين الميت بملبوسه الطاهر النظيف الأبيض أو الملون بزعفران أو ورس (وهو نبت أصفر وتكره الألوان الأخرى).

❖أن يحمل النعش إثنان أو أكثر.

❖ كما يجوز البدء بالحمل من أي جهة بلا تعيين.

خروج المرأة المتقدمة في السن(المتجالة سواء لقريبها أم لا).

❖ خروج امرأة مع جنازة من عظمت مصيبته عليها إذا لم تخش منها الفتنة.

❖ يجوز نقل الميت من مكان إلى آخر ولو بعيدا قبل أن يدفن. فإن دفن فلا ينقل إلا لمصلحة واضحة كالخوف عليه من السبع، أو رجاء بركة المكان المنقول إليه أو القرب من أهله بشرط أن لا يكون قد تغير...

❖ يجوز البكى عند موته وبعده بلا صوت ولا قول قبيح وإلا حرم.

❖ يجوز جمع أموات في قبر واحد للضرورة: كضيق المكان أو الوقت أو قلة من يحفر .. ولو كانوا ذكورا وإناثا أجانب ، وإذا دفنوا في وقت واحد قرب إلى القبلة الأفضل وقدم الذكر على الأنثى والحر على العبد ، أما في الصلاة عليهم فيقدم الأفضل إلى الإمام.

❖ ويجوز أن يتولى وضع المرأة في قبرها الرجال من صالحي المؤمنين إن لم يوجد نساء وهن أولى ، وتستر بثوب حتى توارى ،. والأفضل أن يتولى ذلك زوجها من أسفلها ومحارمها من أعلاها.

❖ يجوز تقبيل الميت ولو في وجهه قبل الغسل وبعده ، فقد قبل أبو بكر الصديق وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجه عثمان بن مظعون.

❖ كان بعض السلف يسبق الجنازة ويجلس حتى تأتي ، ولكن جاء في الحديث المتفق عليه « إذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع بالأرض».

انظر: منهاج الواردين.. ص286وماجدها

قصيدة رمزية للشاعر الصوفي ابن يجبش التازي

■ إعداد الأستاذ: امحمد بن احمد الامراني

يقول المرحوم أحمد أمين

« للمتصوفة شعر جميل مملوء بالحب وحدة العاطفة وقوة الوجدان، وقد استعملوا فيه التعبيرات الدنيوية على سبيل الرمز من خمر وبكاء أطلال وحب وهيام وقطعية ووصال يعنون بذلك أحوالهم مع ربهم »

وقد عبر عن هذه المعاني أحسن تعبير وأوضحه الشاعر الصوفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الشهير بابن يجبش التازي حيث قال:

هب النسيم وعرف الروض قد فاحا
والنور من غرة المحبوب قد لاحا
مات العذول وطاب الوقت قم عجلا
واغنم وصالك واشرب في الدجى أقداحا
تاهت عقول الورى في سر صولتها
وفي حقيقة معنى السكر إدباحا
بشرى لمن جاء نحو الباب مستبقا
يريد في حضرة المحبوب أمداحا
أما سمعت بأن القوم ان سكروا
برضى الحبيب ونالوا منه ارباحا
لم يفتروا أبدا فمهما رأوا...
من أجل تجديدهم بالسكر أفراحا
حازوا مقاما من التقريب منفردا
من نوره أو قدوا في القلب مصباحا
بانت لهم من خبايا سره طرق
ظنوا بذلك إيماء وافصاحا
بانت حشاشته تشكو بلوعته
على ذنوبه طول الدهر نواحا
والقلب منه بنار الشوق مشتعل
يصوغ من نظمه في المحب امداحا
أهلا بمن قد شكا نار الجوى وطوى
سر الهوى وزوى رمزا والماحا
ناجى الحبيب خليا عن رقابته
حتى رآه طريقة الوصل ايضاحا
دامت مودته فازداد موجده
خوف البعاد عن الأحباب قد ناحا
هاجت بلابله مما يكابده
عزت مطالبه لونالها ارتاحا
أبدى له لمعا من نور حضرته
فصار يطلب طول الدهر مفتاحا
يا سادتي عبدكم يرجو وصالكم
وان يكون باذلا في الوصل أرواحا
ثم الصلاة على المختار ما طلعت
شمس وما أبرق البرق ولاحا

أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

صارح محمد . (ﷺ) . قومه بضلالهم، وواجههم بالنور الذي يحمله، لكن الأعين التي آنست الظلمة إذا واجهتها الأضواء أبت وتألمت، أعلنت مكة الحرب على نبيها وأتباعه من اليوم الأول، شنت عليه حربا دعائية لتصرف الناس عنه، ثم استخدمت سلاحي السخرية، وإثارة الشبهات، لتفت في عضده، وأخذت في اختراع الحيل لإشغال الناس عنه، وبين الترغيب والترهيب كان استخدامها للمساومة مرة والاضطهاد مرات أخرى، وصارت تضغط بثقلها على حاميه بمكة: عمه أبي طالب، وكانوا إذا احتجوا بالتقليد في استمرارهم على عدم اتباع الحق ذمهم لعدم استعمال عقولهم فيما خلقت له، قال تعالى في سورة البقرة/الآية:170 "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"وقال في سورة المائدة:(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون)الآية: 104 .

وقال في سورة لقمان:(وإذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير)الآية:21، وقال في سورة الزخرف في بيان حجتهم الداحضة:(بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)الآية:22 . ولما شبههم بمن قبلهم من الأمم في هذه المقالة الدالة على التعصب والعناد قال: (قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) الآية:24،فلما تمسكوا بحجة التقليد لآبائهم جر ذلك إلى وصف آبائهم بعدم العقل وعدم الهداية فهاج ذلك أضغانهم، وما كان جوار أبي طالب . كبير مكة وسيد بني هاشم . بالجوار الذي يعتدى عليه، لذلك رأت قريش أنه لاسبيل إلى محمد إلا عن طريق عمه، فأخذت تمشي إليه مرة بعد مرة، مشت إليه في بداية جهره فردها ردا رقيقا، ومشت إليه في العام السادس للنبوة عارضة أن يبدلوه عماوة بن الوليد بن المغيرة . أنهد فتى في قريش وأجمله . بمحمد (ﷺ) ليقتلوه، فتعجب أبو طالب من عرضهم وأجابهم داهشا: أتعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه؟! وذهبت إليه قريش مرة ثالثة متهددة متوعدة: تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين. ولقد تعبت أعصاب أبي طالب واهتزت في هذه المرة فراجع ابن أخيه قائلا: ابق علي وعلى نفسك، ولاتحملني من الأمر ما لا أطيق، فأجابه الرسول . صلى الله عليه وسلم . حزينا: ياعم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ماتركته، ثم دمعت عيناه ومضى(ﷺ)أما أبو طالب فقد ناداه ثم قال له: اذهب يابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا .

الحرب الدعائية:

لم تزل الدعاية منذ فجر التاريخ سلاح كل قوة في الأرض، خيرا أرادت هذه القوة أم شرا ابتغت، ومشركو مكة . على سذاجتهم البدوية . لم يغب عنهم ذلك السلاح، خصوصا وقد علموا أن محمدا . صلى الله عليه وسلم . سابقهم إليه، فأفواج الحجيج على أبواب مكة، وإن سمعوا للمسلمين ونبيهم، انتشرت الدعوة الوليدة في أرجاء الجزيرة بأسرها . سارعت قريش للاجتماع بالوليد بن المغيرة، وعزموا أن يوحدوا كلمتهم أمام العرب، فلا يكون اختلاف قولهم سببا لتكذيبهم، واقترحوا لذلك أمورا عدة، فمرة يقولون كاهن، وأخرى يقولون شاعر، ثم مجنون أو ساحر، كل ذلك وابن المغيرة لايعجبه الرأي، فسمت محمد وصفاته سيكذبان افتراءاتهم الباهتة، وأخذ الوليد يقلب فكره ساعة، لكن يبدو أن حيرته تلك لم توصله إلى شيء فقد وافقهم أخيرا على هذا الوصف حين قال لهم: لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولاعقدهم. إلا أن شيطانه قد هداه إلى تشبيه ما جاء به . صلى الله عليه وسلم . بالسحر لأنه يفرق به بين المرءوأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته. وما كادت قريش تصل إلى هذه التسوية المقيتة حتى تفرقت على ذلك، ثم سارت في كل طريق بمكة تدعو بدعوتها الباطلة، يتزعمهم أبو لهب . الذي كان يقتفي أثر الرسول (ﷺ) قائلا: لاتطيعوه فإنه صابئ كاذب. لكن كما تقول العرب: فعلى نفسها جنت براقش، لأن الحجيج قد تركوا مكة لايتحدثون إلا عن هذا النبي الذي يكذبه قومه، فانتشر ذكره . صلى الله عليه وسلم . في بلاد العرب كلها .

الإيذاء:

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)
صدق الله العظيم

رأى رسول الله من المشركين كثير الأذى، وعظيم الشدة، خصوصا، إذا ذهب إلى الصلاة عند البيت، وكان من أعظمهم أذى لرسول الله جماعة سموا كثرة أذاهم بالمستهزئين.

(فأولهم) وأشدهم أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي . لعنه الله . قال . يوما: يامعشر قريش، إن محمدا قد أتى ماترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب آبائكم، إني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر لا أطيق حمله فإذا سجد في صلاته رضخت به رأسه. فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بي بعد ذلك بنو عبد مناف مابدا لهم، فلما أصبح أخذ حجراكما وصف، ثم جلس لرسول الله ينتظره وغدا . عليه الصلاة والسلام . كما كان يغدو إلى صلاته، وقريش في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد عليه السلام احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه من الفزع، ورمى حجره من يده، فقام إليه رجال من قريش فقالوا: مالك ياأبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل ماقلت لكم، فلما دنوت منه عرض لي فحل من الإبل، والله مارأيت مثله قط، هم بي أن يأكلني، فلما ذكر ذلك لرسول الله قال: ذاك جبريل ولو دنا لأخذه، وكان أبو جهل كثيرا ماينهى الرسول عن صلاته في البيت، فقال له مرة بعد أن رآه يصلي: ألم أنهك عن هذا؟ فأغلظ له رسول الله القول وهدده، فقال: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فأنزل الله تهديدا له في آخر سورة اقرأ: (كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه، سندع الزبانية، كلا لاتطعه واسجد واقترب).

وثانيهم أبو لهب بن عبد المطلب عم رسول الله، كان أشد عليه من الأباعد، فكان يرمي القذرعلى بابه، لأنه كان جارا له فكان الرسول يطرحه، أو يقول: يابني عبد مناف أي جوار هذا؟ وكانت تشاركه في قبيح عمله زوجه أم جميل بنت حرب بن أمية فكانت كثيرا ماتسب رسول الله ، وتتكلم فيه بالنمائم ، وخصوصا، بعد أن نزل فيها وفي زوجها سورة أبي لهب.

وثالثهم عقبة بن أبي معيط كان الجار الثاني لرسول الله، وكان يعمل معه كأبي لهب، صنع مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش، وفيهم رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله فتشهد، فبلغ ذلك أبي بن خلف الجمحي القرشي، وكان صديقا له، فقال: ماشيء بلغني عنك؟ قال: لاشيء، دخل منزلي رجل شريف فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له. قال أبي: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه، وتبزق في وجهه وتلطم عينه، فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فيه في سورة الفرقان: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا)آية:2927.

ومن أشد ماصنعه ذلك الشقي برسول الله ما رواه البخاري في صحيحه، قال: بينما النبي يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنق رسول الله، فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي (ﷺ) وقال: (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم).

ورابعهم: العاصي بن وائل السهمي القرشي والد عمرو بن العاص، كان شديد العداوة لرسول الله، وكان يقول: غر محمد أصحابه أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر، فقال الله ردا عليه في دعواه في سورة الجاثية. آية:24 (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون) وكان عليه دين لخباب بن الأرت . أحد رجال المسلمين . فتقاضاه إياه فقال العاصي: أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ماييتغي أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب: بلى. قال: فانظرني إلى هذا اليوم فسأوتي مالا وولدا وأقضيك دينك. فأنزل الله فيه في سورة مريم (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا. كلا سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مدا. ونرثه مايقول ويأتينا فردا) (آية:80.77).

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

أسرة الأمر الواقع في مجتمعات الغرب

توقفت سيارة فارهة ، في الشارع الكبير، وأشار سائقها الكهل إلى مجموعة من البنات كن يمشين في نفس الاتجاه. أسرعت إحداهن إلى فتح باب السيارة ، وتوارت عن الأنظار.

كان مشهدا مؤلما مثيرا للاشمئزاز . بنت مراهقة تستجيب بسرعة إلى رغبة رجل أجنبي عنها يبحث عن نزوة عابرة.

وفي أحد شوارع المدينة المكتظة تنطلق أسراب المراهقات وهم في شبه عري، تظهر أجزاء من جسدهن وهن يتبخترن في مشيتهن، وكأنهن يوجهن نداءهن المكشوف إلى الرجال. تساءلت مع نفسي: ماهذا التسيب الذي أصاب مجتمعنا؟ ألهذه الدرجة استلب الغرب بناتنا وأولادنا؟ وماهو مصير تلك المراهقة عندما تنزلق في أتون الزنى.

وعدت إلى بيتي حزينا منكسر النفس، ومن مكتبتي تناولت قصاصة، وبها تقرير عن ظاهرة انحراف الفتيات في الغرب وتصرفاتهن المريبة مع الرجال ، كشفت القصاصة عن ظاهرة مرضية تسري في المجتمعات الغربية سريان النار في الهشيم ألا وهي ظاهرة "أسرة الأمر الواقع" أي الانجاب خارج إطار الزوجية الشرعية وقد تضاعف خلال العقد الأخير، ووصل إلى ثلاثة أضعاف في بعض دول أوروبا ، ويعلل علماء الاجتماع الأوروبيين أن السبب الرئيسي وراء ازدياد إنجاب المواليد خارج رباط الزوجية يكمن في وجود صراع اجتماعي جار تحت السطح بين الرجل والمرأة نتيجة التحرر المغالى فيه للمرأة الأوروبية بسبب استقلاليتها الاقتصادية والاجتماعية، مما أصاب الرجل العادي بحال من التردد والخوف من الارتباط بامرأة بعهود وقوانين رسمية في علاقة معرضة لانفصال في أي لحظة، ويدللون على ذلك بارتفاع حالات الطلاق مقابل انخفاض شديد في حالة الزواج حيث تراجعت معدلات الزواج في دول الاتحاد الأوروبي بنسبة 15٪ كما كانت عليه.

والمؤلم وأنا أتابع محتويات القصاصة أن الدول الغربية بدلا من معالجة هذه الظاهرة المرضية التي تتنافى وسائر الأديان السماوية وتناقض القيم الاجتماعية والثقافية الراسخة لجأت إلى تكريسها من خلال استمرارها في نشر الانحلال والاباحية.

وهكذا تتحول علاقة الرجل بالمرأة في ديار الغرب إلى علاقة حيوانية ، والقائمون على الأمر في المجتمعات الغربية إنما يسعون من وراء هذا الانحطاط البهيمي إلى تحديد النسل عن طريق إطلاق الحريات الجنسية وتنفيس الغرائز عن طريق المخالفة والعلامات غير الشرعية بين الجنسين، وهذا ما يحرمه الاسلام تحريما قاطعا حيث جعل الزواج الشرعي مصدر السكينة والرحمة والمودة، وموئلا حصينا وخصبا لتنشئة الأطفال ووسيلة للوصول إلى مجتمع الفضيلة ، والطهر والنقاء مع المحافظة على النسب ودائرة الأرحام . يقول سبحانه في سورة النور: «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا».

إن أسرة الأمر الواقع؟ ماهي إلا إفراز طبيعي لظاهرة الانحلال الخلقي وإباحة الزنى.

وبالمناسبة أذكر قصة ذلك الأب المهاجر في إحدى مدن الغرب، فلقد تمردت عليه بنته ، وتعلقت برجل أوروبي عجوز ذهب بها بعيدا ، وعندما حاول استرجاعها منه عن طريق سلطة ذلك البلد اتهموه بخرق حقوق الانسان ، وبمعنى أن لا حق له في الوقوف ضد نزوات بنته المراهقة فهي حرة تفعل ما تشاء ، ولا دخل لوالدها في شأنها بعد أن أصبحت من بين أعضاء " أسرة الأمر الواقع".

من أخلاق الإسلام "المحبة"

■ إعداد الأستاذ: محمد حسني

■ المحبة مقامها عال، فهي تحتل سويداء القلب، وتسيطر عليه، حيث تتحرك الجوارح بتوجيه القلوب، ولذلك فما يخرج من القلب يجد مكانه في القلب كما يقول المتخصصون، ولا يمكن أن تجتمع القلوب على ربها أو على مادتها اجتماعا يقينيا حقيقيا إلا بالمحبة النابضة في القلب، ولذلك فالله سبحانه وتعالى ينظر إلى القلوب لا إلى الأجسام أو الصور مهما حسن منظرها وجمل خلقها. والقلوب هي مقر الخصال الحميدة والذميمة، وهي محط نظر الله سبحانه وتعالى. فكيف تتركز هذه المحبة، محبة الله ورسوله وسائر خلقه في قلوب عباده...؟ لقد أحب الله عباده قبل أن يحبوه.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز:(يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله، ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)سورة المائدة/الآية:53.

فالمحبة من الله لعباده كانت قبل أن يحبوه، فالآية الكريمة ذكرت في قوله تعالى: (يحبهم ويحبونه).

وفي هذه المحبة التي يدللها إلى عباده يقول في الحديث القدسي الذي يرويه الرسول (ﷺ) عن ربه:(إن الإنس والجن في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، أرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل، وشرهم إلي صاعد، أتودد إليهم برحمتي وأنا الغني عنهم، ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر مايكونون إلي، أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل طاعتي أهل محبتي، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إن تابوا إلي فأنا حبيبهم، وإن ناؤا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب، الحسنة بعشر أمثالها وأزيد، والسيئة عندي بمثلها، من أعرض عندي ناديته من قريب، أقول له أين تذهب ألك رب سواي).

والله سبحانه كما ورد في الحديث: (إن الله إذا أحب عبدا قال لجبريل إني أحب فلانا فأحبه قال فيقول جبريل لأهل السماء إن ربكم يحب فلانا فأحبوه قال فيحبه أهل السماء قال ويوضع له القبول في الأرض قال وإذا أبغض فمثل ذلك)رواه أحمد.

فالله خلق هذا الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، وكرمه ولذلك فهو يحبه.

فالله سبحانه يتقبل حسنات عباده بيده اليمنى ويربيها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تصبح مثل جبل أحد، لأنه يحبه.

ويتنزل سبحانه إلى السماء الدنيا يقول الرسول (ص): (ينزل ربكم إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل فيقول هل من مستعيذ أستعيذه، هل من طالب أستجيب له).

يقول تعالى في كتابه العزيز:(وإذا سألك عبادي فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان).

ويتقرب سبحانه من عباده بأكثر مما يتقرب العباد إليه، يقول في الحديث القدسي: (من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول).

ويصبح عونا ومددا للإنسان المتقرب إليه في كل مجالات الحياة يقول (ﷺ) في حديث قدسي:(وماتقرب إلي عبدي بشيءأحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء، أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته).

ويزيد سبحانه في تقربه من خلقه في رسالة طويلة من صحف إبراهيم عليه السلام: "مطلعها من العزيز الحميد إلى من أبق من العبيد، سلام عليكم، هذه رسالتي إليكم بما اختصصتم به من نور العلم وذكاء الفهم فأول ذلك أني أخرجتكم من العدم إلى الوجود واخترت لكم الجود... إلى أن قال عبدي انظر إلى السماء وارتفاعها، والشمس وشعاعها، والأرض وأقطارها، والبحار وأمواجها، والفصول وأزمانها، والأوقات وإتيانها.... إلى أن يقول الكل يشهد لجلالي ويتقرب إلي ويعلن عن ذكري ولايغفل عن شكري... ويقول في آخر الحديث فوعزتي وجلالي لابد لك من الورود علي والوقوف بين يدي أعدد عليك أعمالك وأذكرك أفعالك حتى إذا أيقنت بالبوار، وقلت إنك لابد من أصحاب النار واليتك غفراني ومنحتك رضواني وغفرت لك الأوزار وقلت لك لاتحزن فمن أجلك سميت نفسي الغفار).

محبة الله في محبة رسوله ومحبة أوليائه:

فالله سبحانه تميز بأسماء وبصفات عظيمة كبرى، يقول تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)فمن صفاته:

. القدرة: كالعزيز والجبار والقهار والعظيم.

. الغضب: المنتقم، القابض، المذل، الجليل، الضار.

. الرحمة: الرحمن الرحيم، الغفور الشكور الودود.

فله الأسماء كلها في صفاتها وكمال فعلها، لأنه خالق الكون كله ومبدع اللغة التي يتناغم بها الكون قوة وفعلا، يقول تعالى في كتابه العزيز: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم)، فالله سبحانه جعل محبته في محبة رسوله وأوليائه الصالحين حيث يقول تعالى في كتابه العزيز: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون).

وفي حديث قدسي يقول(ﷺ) في من يخاصم أولياء الله ويعاديهم: "من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة"، وأولى الأنبياء وأقرب الأقرباء إلى الله هو سيدنا محمد (ﷺ) الذي أحبه ربه واصطفاه وقربه، يقول (ﷺ): (لا يكون المؤمن مؤمنا حتي يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما من ماله وولديه والناس أجمعين)الحديث. ويقول (ﷺ):(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ممن أحب المرء لا يحبه إلا لله عز وجل ومن كان الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه)سنن النسائي.

فالرسول (ﷺ) في حوار مع عمر وهو يختبر محبته فيه يقول له أنه يحبه أكثر من ماله وولده، ويقول له الرسول (ﷺ) : (لاتكون محبا لي حتى أكون أحب إليك من نفسك، قال إنك أحب إلي ممن نفسي، قال: الآن ياعمر، الآن ياعمر...)

فمحبة الرسول (ﷺ) هي النجاة في الدنيا فبالصلاة عليه تفرج الكروب وتنحل به العقد، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وفي الآخرة يكون شفيعا لأمته عند الخوض وفي الحشر وفي الميزان وعند اشتداد الأهوال.

ولا تكون محبة الرسول (ﷺ) ولاتتحقق إلا باتباع سنته، وكثرة الصلاة عليه ودراسة سيرته، وزيارة مدينته إذا توفرت الوسائل المادية والمعنوية.

ويغرق توبان وكعب بن ربيعة والنجيبي وغيره في محبة الرسول (ﷺ).

ويطلب (ﷺ) من أبي بن كعب أن يقرأ عليه القرآن فسأله أبي ويقول:(أأقرؤه عليك وعليك نزل، قال (ﷺ) أحب أن أسمعه من غيري. ويقول أبي بن كعب للرسول (ﷺ) متلذذا أنا الذي سماني ربي أنا الذي سماني ربي)، وتتشعب هذه المحبة من الله ورسوله ليعيش أصحابها الدوام الحقيقي الذي يرقبونه دنيا وآخرة.

فهذا جابر بن عبد الله بن حرام، وجده الرسول (ﷺ) مهموما مغموما يسأل ماذا فعل الله بأبيه الذي مات شهيدا في غزوة أحد، يبشره الرسول (ﷺ) بحياة أبيه البرزخية، يقول له إن أباه كلمه الله كفاحا، ولم يكلم أحدا سواه إلا من وراء حجاب، وقال له: (تمن علي، قال أريد أن أعود إليها فأقتل فيها ثانية، قال له سبق في علم الله أنهم إليها لايرجعون، وقال قوله تعالى:(ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون) كما أن محبة رسول الله (ﷺ) ثبتت في قلوب أقربائه، وأحباءه، فهذه خديجة زوجة الرسول (ﷺ) يخبره جبريل عنها أن الله سبحانه يقرؤها السلام ويقول لها: (إن الله سبحانه وتعالى يبشرك بقصر في الجنة من قصب لانصب فيه ولا صخب).

أحب المحبون الرسول(ﷺ) أكثر من أنفسهم، لأن هذه المحبة تتجاوز الدنيا إلى الآخرة فهو المنقذ بأثره المحمدي البشرية من هول القبور وهول النشور، وهول المحشر وهو صاحب الحوض المورود والكوثر الممدود، فالإنسان لايجتاز هذه الأهوال إلا بالمحبة الخالصة لرسول الله (ﷺ) حالا وقالا، وهمة وقدرا، فالإنسان هو في حاجة إلى رسول الله (ﷺ) أكثر من نفسه. لأنه يقف عند الحوض ويشرب بأمر من الرسول (ﷺ) شربة لايظمأ بعدها أبدا. فالأنبياء كلهم يتبرؤون من الشفاعة ويقول سيدنا محمد (ﷺ) بإذن من ربه: (أنا لها) صحيح البخاري ويسجد أمام ربه ويقول له سبحانه وتعالى: "ارفع رأسك واسأل تعط"، فيقول (ﷺ) أمتي أمتي، ويتذكر الإنسان أثر نبيه ومنهج حبيبه (ﷺ) في المرور فوق الصراط، فمنهم من يخدش خدشا ويركس في جهنم، ويقول الرسول (ﷺ):(يارب سلم، يارب سلم)الحديث.

وتظهر المحبة الصادقة والقلب الوفي المتعلق بأهداب نبينا (ﷺ) عندما تسأل المرأة عن الرسول (ﷺ) هل عاد سالما من غزوة أحد، حين مات زوجها ومالت ابنها ومات أخوها، وتقول: كل مصيبة بعدك هينة يارسول الله.

آفة المخدرات أساسها أضرارها. علاجها 2/1

■ للأستاذ : السيد حسن اللويزي

المحاور:

1 . أهمية العقل في الاسلام
2 . أهداف التربية العقلية
3 . تعريف الخمر
4 . علة تحريم الخمر
5 . دليل تحريم الخمر من الكتاب والسنة
6 عقوبة شارب الخمر
7 . هل يجوز التداوي بالمحرمات
8 . أسباب انتشار المخدرات
9 . أضرار المخدرات
10 . طرق الإدمان على المخدرات .
11 . علة تحريم المخدرات والاتجار فيها .
12 . طرق العلاج المقترحة
ا الجانب الصحي
ب الجانب القانوني
ت. الجانب التربوي

1 . أهمية العقل في الإسلام

العقل البشري طاقة من أكبر طاقاته ونعمة من أكبر نعم الله عز وجل وقد زادت فتنة الإنسان بعقله حين يرى المخترعات التي ينتجها والكشوف التي يقع عليها.

وأول ما يوجه الخالق للإنسان لاستعمال طاقاته العقلية التأمل في حكمة الله وتدبيره.

والقرآن الكريم يمجد العقل ويكرمه ويرفعه إلى أعلى الدرجات ، ويدعو إلى تنميته وتصريفه في خير البشرية دينا ودنيا بشكل لم يعهد في كتاب سماوي سواه، حتى أنه تكرر لفظ العقل ومترادفاته ومشتقاته في القرآن الكريم أكثر من 300مرة.

قال عز وجل في سورة البقرة/الآية:73 «ويريكم آياته لعلكم تعقلون» وقوله في سورة العنكبوت / الآية43« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون».

إن الدعوة الإسلامية تنظر إلى العقل باعتباره ميزان الحق والباطل، وتترك له حرية الاختيار المبني على التقدير والفهم والقناعة والتمييز والموازنة . ثم تحمله مسؤولية اختياره إن خيرا فخير، وإن شرا فشر وهو أمر يقوم على منطق سليم.

. أهداف التربية العقلية:

مساعدة الناشئين على التمكن من المفاتيح الأولى للعلم والمعرفة ، وذلك بإتقان القراءة والكتابة ، والتعامل بالأرقام والرموز والإلمام باللغة الحية وغيرها مما يساعدهم على النمو العقلي والنضج الفكري وتكامل الإدراك والفهم.

. الكشف عن الاستعدادات والقدرات العقلية للناشئين وشحذها وصقلها حتى تبلغ أقصى حد ممكن لها من النضج والاكتمال.

تمكين الناشئين بالتوجيه الرشيد من اختيار التخصصات الدراسية والمجالات المهنية و الأنشطة الملحقة.

مراعاة الشمول والتكامل بين جميع الاستعدادات والقدرات والميول العقلية لدى الناشئين.

مساعدتهم على تنمية وزيادة التحصيل العلمي والمعرفي بصورة مستمرة.

وقد ذم القرآن الكفار الذين يستعملون عقولهم فيما يضرهم قال عز وجل « صم بكم عمي فهم لا يرجعون » سورة البقرة الآية:17. ومن المعلوم أن الاسلام رفع التكليف عن المجنون والصبي والسفيه لعدم توفرهم على العقل السليم.

كما حرم الاسلام كل ما يفسد إحدى الكليات الخمس: المال ، والنفس، والعرض، والعقل، والدين، مع العلم أن تناول الخمور والمخدرات هو قتل للنفس والتعطيل لوظيفة نعمة العقل التي كرم الله بها الانسان عن غيره قائلا : ولقد كرمنا بني آدم وجعلنا هم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا». سورة الإسراء/ الآية: 70. وقال عز وجل « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» سورة الإسراء الآية:33.

3 . الخمر

هي تلك السوائل المعروفة المعدة بطريقة تخمر بعض الحبوب أو الفواكه وكل ما من شأنه أن يكسر يعتبر خمرا ولا عبرة بالمادة التي أخذت منه، فما كان مسكرا من أي نوع من الأنواع فهو خمر شرعا ويأخذ حكمه ، يستوي في ذلك ما كان من العنب أو الثمر أو العسل أو الحنطة أو الشعير، إذ أن ذلك كله خمر محرم لضرره الخاص والعام ولصده عن ذكر الله.

علة تحريم الخمر

تغطية العقل وتخمره وإزالته وتعطيل وظيفته بواسطة الخمر والمخدرات بشتى أنواعه.

قضاء هذه المواد السامة على الانسان وكرامته العقلية وحرمانه من هذه النعمة التي تميزه عن غيره.

مساهمة هذه المواد السامة في قتل الانسان ونشر الفساد والعاهات بين الناس وارتكاب الإجرام، وحوادث السير لقوله (ﷺ) " الخمر أم الخبائث".

5 دليل تحريم الخمر

الخمر حرام بالكتاب والسنة والإجماع

فمن الكتاب: بالنسبة للقرآن الكريم حرم الخمر بالتدريج حسب أحوال الناس وحداثتهم بالإسلام لأن العرب كانوا قد ألفوا شربها وحببها الشيطان إلى قلوبهم.

قال الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال:«حرمت الخمر ثلاث مرات حيث قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فأنزل الله :

1 .« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما» سورة البقرة/ الآية 219 .

2. التحريم أثناء الصلاة:

قال تعالى:« يأيها الذين أمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون سورة النساء/ الآية :43.

3 . التحريم النهائي : قال تعالى: في سورة المائدة/ الآية 92« يأيها الذين أمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون».

وفي هذه الآية دليل قاطع على تحريم الخمر لما تضمنه الأمر بالاجتناب من الوجوب وتحريم الصد ، ولما تقرر في الشريعة من تحريم قربان الرجس فضلا عن جعله شرابا يشرب.

ومن السنة:

عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« الخمر أم الخبائث»

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها ، وشاربها وحاملها، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وبائعها وآكل ثمنها ، والمشتري لها والمشتراة له». رواه ابن ماجة والترمذي والكتب السماوية كلها أمرت الإنسان أن يبتعد عن المسكرات كيفما كان مصدرها.

روى مسلم والبخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي خمسة أشياء من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ماخامر العقل»

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« كل مسكر خمر وكل خمر حرام» رواه مسلم.

(يتبع)

القرآن المرتل

حرف الهاء

■ إعداد الأستاذ: عبد الواحد بن سكى

■ إن من مقاصد تعلم صفات الحروف اللازمة لها، والأحكام التي تترتب عنها، فضلا عن ضبط مخارجها ، أن نجيد أولا التلاوة امتثالا للأمر الإلهي، « ورتل القرآن ترتيلا» وأن نتذوق ثانية طوارة اللغة العربية وهي تنساب إلى مسامعنا غضة، متدفقة بأحجامها المختلفة، وذلك حتى نصغي إلى ما ترمز إليه حروفها من معاني سامية سرمدية وأسرار كونية أودعها الله كتابه العزيز وتكفل بحفظها من كل تلبيس حيث قال جل شأنه: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون سورة الحجر/ الآية: 9 ومن هنا يجدر بنا معاشر القراء الكرام أن نولي اهتماما يليق بمقام هذه الحروف العربية.

وما أودع الله فيها من الصفات الذاتية التي تميز بعضها عن بعض في تناسق وانسجام.، وما جبلها عليه من الطواعية في الإتيان بها عند النطق ، حتى يميز السامع فيما بينها حرفا حرفا.

. حرف الهاء .

الهاء تخرج من أقصى الحلق أي أبعده من مقدم الفم، وهو آخره مما يلي الصدر ، وإلى هذا اشار ابن بري الرباطي التازي في درره اللوامع بقوله.

فالهاء والهمزة ثم الألف من آخر الحلق جميعا تعرف

وكذا ابن الجزري الشافعي في منظومته:

ثم الأقصى الحلق همزة هاء ثم لوسطه فعين حاء

ولمعرفة مخرج الحرق نسكنه أو نشدده (نضع عليه علامة الشدة) وندخل عليه همزة الوصل، فأين ينتهي الصوت فثم مخرجه. والملاحظ أن حرف الهاء يخرج بلين وسهولة دون كلفة على اللسان، كما أن ضعف لزومه لموضعه وضعف الاعتماد على المخرج والذي من نتائجه جريان النفس يجعل منه حرفا رخوا أي يضعف التصويت به، لأنه جريان الصوت أثناء النطق منع من إعلانه والجهر به، وبمعنى آخر أو كما يصطلح عليه أئمة التجويد يصبح مهموسا ينتابه نوع من الخفاء، وبهذا جعلوه ضمن الحروف العشرة المهموسة وهي مجموعة في قولهم:(فَحَثَهُ شَخْصٌ سَكَتْ)

أما علاقة حرف الهاء باللسان والحنك الأعلى ، فإن اللسان ينحط من الحنك الأعلى إلى قاع الفم، مما يجعل آخر اللسان مما يلي الحلق لا يرتفع إلى الحنك الأعلى، فينحط الصوت معه بتسفل لينحصر بذلك بينهما ، مما يمكن الهواء من الانسياب مع النطق بحرف الهاء ، وتسمى هذه الكيفية العارضة له بالانفتاح، ومن الصفات الأخرى لحرف الهاء أنه حرف ثقيل وهو ما يعبر عنه بالإصمات .

ولما كانت الهاء حرفا خفيا وجب أن يتحفظ ببيانها لا سيما إذا تكررت ، سواء كانت في كلمة أو كلمتين لتكرر الخفاء ولتأتي الإدغام في ذلك لاجتماع المثلين، وذلك نحو قوله تعالى: (وجوههم) سورة آل عمران / الآية: 106.. (يُلهِهم) سورة الحجر :3 . (فيه هدى) سورة البقرة/ الآية 2 (فاعبدوا هذا) سورة آل عمران / الآية51 ونحو ذلك ، وإذا سكنت الهاء وأتى بعدها حرف آخر فلابد من بيانها لخفاءها ، نحو:(يستهزئ) سورة البقرة/ الآية15 . (عهدا) سورة البقرة / الآية :80.. (اهتدى) سورة يونس : الآية 108(كالعهن) سورة المعراج الآية 9 وشبه ذلك . وإذا وقعت بين ألفين وجب بيانها لاجتماع ثلاثة أحرف خفية نحو قوله تعالى : (بناها) سورة النازعات / الآية 27 . (طحاها) سورة الشمس : 6 ونحوه.

العمل النقابي في الإطار الإسلامي

2/2

■ بقلم الدكتور الحسين أصبي

ثانيا : حرمة الظلم والاستغلال

لقد حارب الإسلام الظلم وحرمه ، وجعل عواقبه خزيا وسوء المصير في الدنيا والآخرة ، يقول الله تعالى: (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس بما كانوا يفسقون) سورة الأعراف / الآية:156 . وقال سبحانه:(وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) سورة الكهف / الآية 59..

والسنة بدورها تحرم الظلم وتتوعد الظالمين بالعذاب الشديد ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته قال: ثم قرأ" وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد».

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال :« ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:« اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

إن الظلم إهدار للشريعة وانتهاك لمقاصدها، فهو عنوان التخلف وسبب أفول الحضارات ، ولهذا جعل ابن خلدون" العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غاياتها ومصيرها انتهابها من أيديهم ، وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك، وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب ... والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو الأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانتقضت الأحوال وابدعر الناس في الآفاق من غير تلك الإبالة في طلب الرزق فيما خرج عن نطاقها، فخف ساكن القطر، وخلت دياره ، وخربت أمصاره، واختل باختلاله حال الدولة والسلطان.

لقد اندثرت حضارات وهلكت أمم بسبب ظلمها وجورها لأن عقوبة الله جل وعلا لا تتخلف عن الظالمين" قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الظالمين» سورة آل عمران/ الآية:137 . ولهذا ف " أمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر ما تستقيم من الظلم وإن لم تشترك في إثم. ولهذا قيل إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال : الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولاتدوم مع الظلم والإسلام.

ومن هنا فمن واجبات العمل النقابي أن ينهى عن الظلم والاستغلال ويتبنى مطالب الفئات المظلومة فيرفع الظلم عنها ويقيم العدل مكانه ، فما سطرته الحركة النقابية من أهداف من قبيل تأمين عدالة الأجر الذي يتقاضاه العامل وتأمينه ضد العجز والمرض والاستغلال هو في صميم ماتنادى به الإسلام من تحقيق مبدأ العدالة وحرمة الظلم.

ثالثا : مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يعتبر العمل النقابي من المجالات المشروعة لممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مبدأ واجب لا يتم دفع إثم تركه إلا بالقيام به. ويمثل حقا من حقوق الأمة تمارس به الرقابة وتقوم كل انحراف عن جادة الصواب والعدل.

والنصوص التي شرعت هذا المبدأ كثيرة، منها قوله الله عز وجل:« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » سورة التوبة/ الآية71. وقوله سبحانه :« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ،ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» سورة آل عمران/ الآية:104. فهذه الآية كما قال ابن كثير المقصود منها :" أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه.

واعتبر الشيخ محمد عبده أن هذه الآية: " تفرض أن يكون في الناس جماعة متحدون أقوياء يتولون الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو عام في الحكام والمحكومين، ولا معروف أعرف من العدل، ولامنكر أنكر من الظلم.

وفي السنة روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال :" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، رواه مسلم فهذا الحديث كما ذكر الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم" أصل في صفة التغيير ، فحق المغير أن يغيره . أي المنكر. بكل وجه أمكنه زواله قولا كان أو فعلا (فلفظة) " فليغيره " هو أمر إيجاب بإجماع الأمة ، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة ...(وهو) باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أو شك أن يعمهم الله تعالى بعقابه « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» سورة النور/ الآية: 63.

إن التزام الأمة بتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجعلها تحقق حقها في الرقابة على أوضاعها وأحوالها دون أن تنحرف إلى الهاوية ، وهذا المبدأ هو الأساس في هذا الحق.

وقد نظم المجتمع الإسلامي مبدأ الرقابة وجسده واقعا حيا في حركة الأمة وحياتها كما هو الحال في ولاية الحسبة وولاية المظالم.

رابعا : مبدأ المصالح وجلبها ودرء المفاسد ودفعها.

ويجد العمل النقابي مرجعا آخر له في حرص الشريعة الإسلامية على حفظ مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهو باب واسع لجلب المصالح المادية والمعنوية للناس ، ودرء مفاسد الظلم والاستغلال عنهم، وهو ماتدور عليه أحكام الشريعة ، قال الشاطبي :" إن الشرع قد جاء ببيان ما تصلح به أحوال العبد في الدنيا والأخرة على أتم الوجوه وأكملها" وقال ابن تيمية:" مدار الشريعة على أن الواجب تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما هو المشروع.

والتصدي للعمل النقابي هو فرع من فروع الولاية العامة في الفقه السياسي الإسلامي ، وهو باب مشروع استحبابا أو وجوبا يختلف على حسب الظروف والأحوال والمقاصد، الأمر الذي يقتضي الحذر من المزالق حتى لا يتحول من جهاد واحتساب إلى إثم صراح ومنكر بواح، وهو في الجملة قائم على الموازنة بين المصالح وهو فقه عميق مزلة أقدام ومدحضة أفهام.

وارتباط العمل النقابي بالإسلام يضفي عليه . أي العمل النقابي أصالة ويجعله جزءا لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي، ولا يضر هذا العمل بعد ذلك . بل هذا من حقه . أن يستفيد من التجارب النقابية العالمية وخبرتها.

وتصل بأهمية التزام العمل النقابي بالإسلام ما يتعلق بأخلاق العمل ، فالعامل المسلم أثناء ممارسته للعمل يصدر عن خلوص النية وصدق العزيمة مثلما يفعل أثناء العبادة، وعندئذ يكون الإتقان وتحقيق الكفاية الإنتاجية، فلا يخفى ما للإتقان في العمل من أهمية كبيرة في المنافسة وسرعة رواج المنتوج». وعدم الإخلاص والإتقان للعمل غش وغدر لصاحب العمل والمجتمع ككل ، وقد حكى القرآن الكريم قول يوسف على نبينا عليه الصلاة والسلام: « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» سورة يوسف/ الآية:55.

والعمل النقابي في الإسلام لا يقتصر على الدفاع عن حقوق العمال فحسب وإنما يحرص على إنصاف صاحب العمل كذلك ولا يحابي طرفا على حساب الطرف الآخر.

وأخيرا، نسأل الله سبحانه التوفيق للعمل بأحكام دينه التي هي أحكام العدل والإنصاف للجميع" ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1033
السنة 36
الجمعة 15 رجب 1424 هـ
الموافق 12 شتنبر 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (10) عشر سنوات في ميدان حماية وتطوير حقوق الإنسان (5/1)

■ إعداد: النقيب محمد مصطفى الريسوني

تمهيد

لعل أهم ما ميز القرن العشرين بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية هو الاهتمام المتزايد بحقوق الإنسان حيث عرف المنتظم الدولي أول ميثاق يهتم بهذه الحقوق في ظل ماسمي بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر بتاريخ 10دجنبر 1948.

ولم يظل هذا الحدث فريدا في بابه بل توالت العهود والمواثيق الدولية المؤسسة لحقوق الإنسان جيلا بعد جيل، إذ بلغت أزيد من سبعين ميثاقا، وعهدا توالت الدول على المصادقة عليها.

وكان من نتيجة ذلك أن اختفت الأنظمة الدكتاتورية التي كانت السمة الغالبة للنصف الأول من هذا القرن، واستقلت جل الدول التي كانت تحت نير الاحتلال، وأعلنت أقليات واثنيات استقلالها على الأقل ذاتيا بالنسبة للدول الكبرى التي كانت تحكمها بقوة الحديد والنار.

وإذا استثنينا بعض الجيوب التي ظلت حتى الآن تشتكي من التسلط، كفلسطين، فإن غالبية الشعوب المقهورة قد استنشقت بفضل مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وما تلاه من مواثيق وعهود، نسائم الحرية ورياح الانعتاق، وأنه لمن الطبيعي أن يحرص الجميع على تأصيل هذه الحقوق عن طريق التربية والتعليم والتخليق.

وقد ارتبطت حقوق الإنسان بالديمقراطية وارتبطت هذه الأخيرة بالتنمية، فلا تنمية بدون توفر ديمقراطية سليمة، ولن يكون لهذه الديمقراطية وجود إذا لم تحترم حقوق الإنسان.

وهذا الارتباط العضوي بين حقوق الإنسان والتنمية والديمقراطية تمتد جذوره بالأساس إلى مدى الوعي الحضاري وأخلاقيات التعامل المستمدة من إيمان العقل الباطني لدى الإنسان المتناسق مع ما استوعبه في صباه عند تربيته وما استلهمه من معلميه وأساتذته من مبادئ.

ولعل الإيمان الراسخ بوجوب إقامة مؤسسة تحمي هذه الحقوق وتعمل على تطويرها وعلى حسن استعمالها كان من أهم الأسباب الداعية في المغرب إلى إحداث المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.

أولا: المجلس الاستشاري أداة فعالة في حماية وتطوير حقوق الإنسان بالمغرب.

أحدث المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بمقتضى الظهير الشريف رقم1.90.12 الصادر في 24 رمضان 1410 الموافق 20ابريل 1990، وسأتحدث في عجالة عن الأسباب الموجبة لإنشاء هذا المجلس وعن طبيعة تكوينه وعن مختلف اهتماماته.

1. النشأة:

جاء في ديباجة ظهير 1990/4/20 التي بينت الأسباب الموجبة لإحداثه مايلي:

«لقد اتجهت إرادة والدنا المغفور له جلالة محمد الخامس قدس الله روحه وإرادة جلالتنا إلى أن نجعل من المغرب دولة عصرية ومحبة للسلم في الداخل والخارج متشبثة بمبادئ الإسلام ومقومات الحضارة المغربية، وكانت هذه الإرادة ولاتزال هي- أيضا- إرادة الأمة المغربية قاطبة.

وجاء في العهد الملكي الصادر في 8 مايو 1958:

"وحرصا منا على أن يمارس رعايانا الحريات الأساسية ويتمتعون بحقوق الإنسان، فإننا سنضمن لهم حرية التعبير والنشر والاجتماع وتكوين الجمعيات ضمانا لايحده إلا مايفرضه احترام النظام الملكي وحفظ كيان الدولة ومقتضيات الصالح العام".

وقد توالت بالمغرب القوانين المنظمة لهذه الحريات والضامنة لهذه الحقوق سواء على مستوى القوانين الأساسية كالقانون الأساسي للمملكة الصادر في 2 يونيه 1961 أو الدساتير التي صدر أولها بتاريخ 7 دجنبر 1962 بعد مصادقة الشعب عليه بالاستفتاء، أو القوانين التنظيمية كظهائر الحريات العامة وقوانين العمل النقابي وقانون المسطرة الجنائية وغيرها من الترسانة القانونية المغربية.

وتزامن تنصيب المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان يوم 8 مايو 1990 بخطاب ملكي سام أعلن فيه عن إحداث المحاكم الإدارية، وهي محاكم أحدثت بمقتضى القانون رقم41.90 المطبق بالمرسوم الصادر بتاريخ1993/11/3.

وقد جاء في نفس الظهير المؤسس للمجلس: "بيد أن الوسائل المستخدمة لضمان حقوق الإنسان قد تقتصر أحيانا عن بلوغ الغاية المتوخاة كما يدل على ذلك ما هو مشاهد في كثير من الأقطار وذلك بسبب تجاوزات أو أخطاء هي من طبيعة البشر أو لوجود ثغرات قانونية لم يتأت سدها بعد.

ولمواجهة هذا القصور بمختلف أنواعه وأشكاله وتحقيق احترام حقوق الإنسان إلى أبعد مدى ارتأينا أن نحدث جهازا مختصا بحماية هذه الحقوق أطلقنا عليه اسم "المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان".

وجاء في الخطاب الملكي يوم تنصيب المجلس في 8 مايو 1990:

"وأتذكر أنني حينما نجحت في الباكالوريا الثانية، سألني وقال لي: ويقصد والده المنعم محمد الخامس. "ماذا تريد أن تختار في تكوينك العالي؟" كنت شغوفا بالتاريخ، فقلت له: "نعم سيدي سأختار التاريخ"، فكان جوابه: "لا، الاختيار لي فعليك أن تدرس القانون، لأن التاريخ يمكن لكل أحد غيرك أن يكتبه، أما حقوق بلدك ومواطنيك فلا يدافع عنها إلا من هو مسؤول بها.

فهكذا تربينا وهكذا نشأنا وهكذا نريد أن نربي أمتنا وشعبنا ومن سيلينا في الأحقاب المتوالية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. لذا قررنا أن تكون جلستنا هذه جلسة مخصصة لا لخلق دولة القانون ولكن لاستكمال دولة القانون، الدولة التي تريد قبل كل شيء أن تضع حدا للقيل والقال فيما يخص حقوق الإنسان كي ننهي هذه المسألة. والنقطة الثانية لإعطاء المواطنين الوسيلة القانونية والسريعة والجدية وذات الفعالية للدفاع عن حقوقهم كمواطنين إزاء الإدارة أو السلطة أو الدولة نفسها".

إن العبارات الواردة في ظهير التأسيس، وتلك الكلمات السامية الواردة في خطاب جلالة الملك تعدان دستورا للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان المحدد لغاياته وأهدافه ومن أهمها حماية وتطوير حقوق الإنسان وذلك لايتم إلا بالتربية على الإيمان بهذه الحقوق.

2. التكوين:

ينص الظهير المحدث للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان على أن رئاسته مسندة للرئيس الأول للمجلس الأعلى، وهو أعلى مؤسسة قضائية كما يتألف من أعضاء هم:

أ. وزراء :

. العدل.

. الشؤون الخارجية.

. الداخلية.

. الأوقاف والشؤون الإسلامية.

. حقوق الإنسان.

ب. ممثل عن كل هيئة من الهيئات التالية:

. الأحزاب السياسية.

. النقابات المركزية.

. جمعيات حقوق الإنسان.

. رابطة القضاة بالمغرب.

. جمعية هيئات المحامين بالمغرب.

. هيئة الأطباء الوطنية.

ج. شخصيات يراعى في اختيارهم مايتمتعون به من كفاءة في مجال حقوق الإنسان ومايتحلون به من نزاهة واستقامة.

ويعين ممثلو فئة ب و ج لمدة سنتين قابلة للتجديد، كما يعين أمين عام للمجلس بظهير شريف من بين أعضائه.